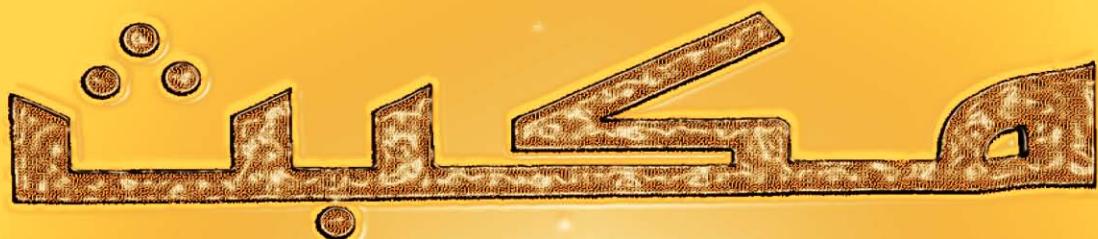


دار  
الشروع



المكتبة  
الكلاسيكية

# ويليام شكسبير



ترجمة: حسين أحمد أمين



دار  
الشروع

[REDACTED]

**مکتب**

الطبعة الأولى  
١٤١٥ - ١٩٩٤ م

محيط جنوب الطبع محفوظة

© دار الشروق

القاهرة : ١٦ شارع حواد حسni - هاتف . ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣  
لماكس : ٣٩٣٤٨١٤ ( ٠٢ ) تلکس ٩١٠٩١ SHIROK UN  
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف ٣٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - ٨١٧٧٦٥  
لماكس . ٨٦٧٥٥ - تلکس ٣٠١٧٩ LB

ويليام شكسبير



ترجمة: حسين أحمد أمين

دارالشروق



## مقدمة

( ١ )

لم تطبع مسرحية « مكبث » أثناء حياة شكسبير . وإنما نُشرت لأول مرة ضمن أعماله الكاملة عام ١٦٢٣ ( أي بعد وفاته بسبعين سنة ) فيها يعرف بطبعة الفوليyo Folio<sup>(١)</sup> . وحيث أن النص المنشور لم يعتمد لا على طبعة ظهرت أثناء حياة مؤلفها ، ولا على الأصل الذي كتبه ثم ضاع ، وإنما على نسخ بعض ممثل المسرحية أو نسخة الملقن ، فقد جاء مليئاً بالتحريف والتتصحيف والأخطاء والجمل الناقصة والغامضة ، بحيث يُصف بأنه من أسوأ ما طُبع في الفوليyo من مسرحيات . كذلك فإن قصر المسرحية على نحو غير مألف ( فهي من أقصر مسرحيات شكسبير ) ، وكثرة المشاهد القصيرة فيها ، يوحيان بأن يد الحذف والاختصار قد تناولتها ، أو ربما اعتمد محررها طبعة الفوليyo على نص مُثُلٌ بعد اختصاره في عرض بالباطل المكى ، ولم تسعفهم ذاكرة أحد بالأسطر أو المشاهد التي حُذفت حتى يعيدوا المسرحية إلى أصلها الكامل .

---

( ١ ) الفوليyo : الكتاب ذو القطع الكبير . وهو كتاب يتألف من صفحات كبيرة ، يزيد طول كل منها على ٣٠ سم . وقد ضمت طبعة الفوليyo عام ١٦٢٣ - لأول مرة - كافة مسرحيات شكسبير ( عدا مسرحية « بركليس » ) . ويُستخدم هذا المصطلح ( Folio ) للتمييز بين تلك الطبعة والطبعات التي ظهرت أثناء حياة شكسبير لعدد من مسرحياته فرادى ، وكانت كلها من قطع الأربع Quarto . وقد حُوت طبعة الفوليyo الأولى ثانية عشرة مسرحية لشakespeare لم تنشر من قبل ، من بينها « مكبث » .

أما تحديد سنة كتابة «مكتب» فليس بمشكلة . إذ يكاد يكون من الثابت أن شكسبير انتهى من تأليفها عام ١٦٠٦ ( وهو في الثانية والأربعين من عمره ) ، أى بعد كتابته لمسرحية «الملك ليبر» ( ١٦٠٥ ) ، وقبل شروعه في تأليف «أنطونيو وكليوباترا» ( ١٦٠٧ ) . وأهم دلائلاً على ذلك أصداء لبعض أحداث «مكتب» وردت في مسرحيات بعض معاصرى شكسبير نشرت عام ١٦٠٧ ، وتلميح في المسرحية إلى ما يُعرف «بمؤامرة البارود» ، The Gunpowder Plot ، وهى مؤامرة دبرها بعض الكاثوليك الإنجليز لنصف البريلان أثناء اجتماع مجلسه فى ٥ نوفمبر ١٦٠٥ بحضور الملك جيمس الأول والملكة وبابتها الأكبر والوزراء وكبار رجال الدولة . فقد أثار غضب الكاثوليك الإنجليز رفض الملك إعطاءهم المزيد من الحرية في ممارسة عقيدتهم ، وكانوا يتطلعون من وراء المؤامرة إلى استغلال الفوضى التي ستعمر البلاد بعد تفجير البريلان في محاولة الاستيلاء على السلطة . وقد استأجر المتأمرون في ربيع عام ١٦٠٥ قبوا تحت أرض البريلان والقصر في حتى ويستمنيستر بلندن ، وأخفقوا فيه ما يزيد على عشرين برميلاً من المتفجرات . غير أن المؤامرة اكتشفت عشية ٥ نوفمبر ، وقبض على المشتكين فيها ، ثم أعدموا في ٣١ يناير ١٦٠٦ .

وقد أصابت الرأي العام في بريطانيا من جراء المؤامرة صدمة عنيفة<sup>(١)</sup> ، وأشارت لدبّيه تعاطفًا عميقًا مع الملك جيمس الذي خلف إليزابيث الأولى على العرش عام ١٦٠٣ ، والذى كان يمكن أن يتسبب موته وقتيته في اضطراب سياسي لا حد له .. وقد استغل شكسبير - كعادته - انشغال الرأي العام بالقضية ، فأسرع بكتابته «مكبث» التي تعرّض لموضوع التآمر على قتل الملك الشرعي ، واغتصاب السلطة ، ومصر التمرد والخيانة .

كان جيمس الأول أول ملك يحكم إنجلترا واسكتلندا معاً (من 1603 إلى 1625). وهو ابن ماري ستيوارت ملكة سكوتلندia التي أعدمتها إلزابيث عام 1587. وقد شمل برعياته فرقة شكسبيرو التئمائية التي مثلت في بلاطه العديد من

(١) لا يزال البريطانيون إلى يومنا هذا يحتفلون يوم ٥ نوفمبر من كل عام بذكرى اكتشاف المؤامرة.

مسرحياته ، فكان أن أتجه شكسبير إلى كتابة مسرحية مستوحاة من تاريخ سكوتلندا ، يمجد فيها بانكو الذي تعتبره أمراً سيوارت جدًا لها ، ويُسَئِّل إلى سمعة قاتله مكبت ، وينتقل فيها دوراً هاماً للساحرات اللواتي تبنّأن لمكبت ولسلالة بانكو بتولي العرش ، بالنظر إلى اهتمام الملك جيمس بالسحر اهتماماً بلغ حد تأليفه لكتاب عنه .

## ( ٢ )

فأما المصدر الرئيسي ( وربما الوحيد ) الذي استقى منه شكسبير مادة المسرحية ، فالقسم الخاص بسكوتلندا من تاريخ هولينشيد Holinshed<sup>(١)</sup> .. غير أن تحرير شكسبير للحقائق التاريخية في « مكبت » يفوق تحريفه للحقائق في أي من مسرحياته الأخرى التي تستند إلى التاريخ . وهو تحرير اقتضاه أمران : الأول ، ربطه في إرضاء الملك ؛ والثاني ، الضرورات الفنية ، بما فيها ما يقتضيه تصوير الشخصيات على النحو الذي ارتآه المؤلف ، والحبكة الدرامية ، وما تفرضه المسرحية من ضغط للزمن والأحداث .

وقد يكون من المفيد من أجل إيضاح مدى هذا التحرير ، وتمكن القارئ من إدراك كيفية معالجة شكسبير للموضوع ، أن نورد موجزاً للتاريخ الحقيقى لمكبت :

ولد مكبت حوالي عام ١٠٠٥ ، وقتل في ١٥ أغسطس عام ١٠٥٧ قرب مدينة أبردين في سكوتلندا . ومن المحتمل أن يكون حفيداً للملك كينيث الثاني الذي حكم من عام ٩٧١ إلى عام ٩٩٥ . وقد تزوج مكبت عام ١٠٣٢ من قريبة له هي جروش بعد وفاة زوجها الأول الذي أنجبت ولداً منه . وفـ حولـ عـام ١٠٣١ ورث مكبت أباـهـ فـ حـكـمـ ولاـيـةـ مـورـايـ شـمـالـيـ سـكـوتـلـنـداـ ،ـ ثـمـ اـسـتـولـىـ عـلـىـ عـرـشـ الـبـلـادـ بعد قتلـهـ ابنـ خـالـتـهـ الملـكـ دـانـكـانـ الـأـوـلـ خـالـلـ مـعرـكـةـ قـرـبـ مـديـنـةـ إـلـجـينـ فـ

(١) رفائل هولينشيد ( ١٥٢٩ - ١٥٨٠ ) : مؤرخ إنجليزي ، استقى شكسبير من تاريخه أحداث مسرحياته الخاصة بالتاريخ الإنجليزي ، وكلها مسرحيات « مكبت » ، و « سمبلين » ، و « الملك لير » .

١٤ أغسطس ١٠٤٠ ، (لأ في فراشة كما ورد في مسرحية شكسبير) . وقد استمد مكتب دانكان حقيقها في العرش من والديهما ، ولم يكن حق أي منها أكبر من حق الثاني .

تولى مكتب الملك بعد انتصاره في تلك الموقعة ، وحكم البلاد سبعة عشر عاما كاملا تصفها كتب التاريخ بأنها كانت « أعواام رخاء » . وقد انتصر مكتب عام ١٠٤٥ على جيش من المتمردين عند مدينة دانكيلد القريبة من قرية بيرنام ( وهو ما أوحى إلى شكسبير وغيره بالحديث عن غابة بيرنام ) . وفي عام ١٠٤٦ فشل سيوارد (لورد نورثمبرلاند) في محاولة الإطاحة بمكتب وتنصيب مالكوم مكانه ، وهو الإبن الأكبر لدانكان الذي أصبح فيما بعد الملك مالكوم الثالث . ويهدر أن مكتب كان عام ١٠٥٠ من الأطمئنان على استقرار ملوكه بحيث نراه يترك سكوتلندا للحج إلى روما ( ربما للتکفير عن قتل دانكان ) . غير أن سيوارد اضطرب عام ١٠٥٤ إلى التنازل مالكوم عن جزء من جنوب سكوتلندا . وفي عام ١٠٥٧ قُتل مكتب في معركة خاضها مالكوم ضده مستعينا بقوات إنجلizerية . وقد دُفن مكتب في جزيرة « أيونا » التي يَدِّفن الاسكتلنديون فيها ملوكهم الشعرين دون مقتصبي العرش ، ونصب أعوانه « لولاش » ابن زوجته ملكا ، غير أنه قُتل في ١٧ مارس ١٠٥٨ ، وتولى مالكوم حكم البلاد .

ويبوسنا بعد مقارنة المسرحية بما كتبه هوليشيد وغيره من المؤرخين عن مكتب أن نبرز أهم نقاط الاختلاف بين الطرفين :

- كان الملك دانكان أصغر سنا وحاكمها أضعف مما صوره شكسبير الذي جعل من ضحية مكتب رجالاً مُسناً وفرواً طيب القلب ولا عيب فيه ، حتى يزيد من بشاعة جريمة مكتب .
- منزح الفصل الأول من المسرحية بين ثلاث معارك تاريخية مستقلة ضد أعداء دانكان في معركة واحدة .
- الثابت أن دانكان عبث بقانون وراثة العرش في سكوتلندا بتعيينه ابنه مالكوم ولها للعهد ، فحرم بذلك مكتب من حقه الشرعي في العرش ، وأثار حفيظته عليه .

وكان هدف شكسبير من ذلك مزدوجا : الأول ، دواع درامية إلى تضخيم جريمة مكث والخلولة دون التعاطف معه ومحاولة إيجاد العذر له ؛ والثانى ، أن مكث هو الذى قتل بانкро ( وهو الجد الأكبر للملك جيمس الأول ) ولم يكن في نية المؤلف أن يصوّره بصورة أقل بشاعة .

- كان بانкро أحد المشاركين في قتل دانكان . وقد أغفل شكسبير هذه الحقيقة لنفس السببين السابقين .
- قام مكث وبانкро وأخرون باغتيال دانكان أثناء معركة حربية ضده ، ولم يقتله مكث في فراشه وفي قصره وهو نائم كما ورد في المسرحية .
- جعل شكسبير من سنوات حكم مكث السبع عشرة وكأنها هي سبعة عشر أسبوعاً كما أغفل تماماً وصف المؤرخين لحكمه الصالح وغيره بالرخاء ، خاصة خلال السنوات العشر ما بين قتله لدانكان وقتله لبانкро . وهو إغفال له مبرراته الدرامية ، ولولاه لضاع القصد من المسرحية .
- منظر المأدبة في الفصل الثالث وظهور شبح بانкро أثناءها من اختراع شكسبير وحده .
- أغفل شكسبير قصة رفض مكث تقديم المساعدة لمكث في بناء قلعة دانسيبنين مما أسمهم في إمساد العلاقات بينهما . كذلك فإن التاريخ يذكر أن مكث حاصر قلعة مكث في مدينة فايف بجيش عظيم ، في حين تذكر المسرحية أن مكث أرسل قاتلة لاغتيال زوجة مكث وأبنائه .
- اختراع شكسبير قصة سير ليدي مكث أثناء نومها وقصة انتحارها المزعوم ، في حين لم يذكر هولينشيد شيئاً عن مصيرها .
- ولم يذكر شكسبير من جانبها أن ابن ليدي مكث خلف زوج أمه على العرش لمدة سبعة أشهر سبقة تنصيب مالكوم الثالث ملكاً على البلاد .

(٣)

غير أن كل هذا إنما يعني القارئ الراغب في معرفة حقيقة مكبث التارينية ، أو في دراسة كيفية تناول شكسبير للهادة التاريخية . غير أنه قد لا يعني قارئ مسرحية «مكبث» في كثير أو قليل .

فالمسرحية ، قبل كل اعتبار آخر ، من أروع ما كتب شكسبير . قد تكون أقصر بكثير من «هاملت» أو «الملك لير» أو «عطيل» أو «أنطونيو وكليوپاترا» ، غير أنها لا توحى لقارئها أو مشاهدتها بالقصر بقدر ما توحى بالسرعة والتركيز ، وإغفال كل العناصر الغريبة التي لا تخدم الموضوع .

فإن كانت «هاملت» هي مأساة رجل أخلاقي في مجتمع لا أخلاقي ، فإن «مكبث» هي مأساة رجل غير أخلاقي في عالم أخلاقي لأبد للبشر أن يلقى فيه جزاءه .. هي مأساة تتصل بطبيعة الشر ذاته ، سواء في المجرم المحترف الذي نسمعه يقول :

«إنى امرؤ تلقى من يد الدنيا أبغض الضربات والمصائب حتى غدوت ولا أبالى بها أصنعه حتى أنتقم منها» ، «وبت على استعداد للمخاطرة بحياتي في سبيل إصلاح أمرها أو التخلص منها» . (الفصل الثالث ، المشهد الأول) ؛ أو في الشخص العادى منا في حياته اليومية متى كانت له بعض الطموحات : «غير أن طبيعة شخصيتك تقلقنى . فأنت أكثر رحمة وإنسانية مما ينبغى ، مما سيحول بينك وبين اختيار أقصر الطرق إلى نيل مرامك .. إنك تريد المجد ، ولست بالخلل من الطموح ، غير أنك ترفض الشرور الملزمة للرغبة في المجد .. تريدين نيل المعال دون أن ترتكب ما يخل بالشرف .. تريد أن تكسب ما ليس من حملك ولكن دون غش أو خداع ، وتطمح إلى الحصول على شيء يناشدك أن تقدم على فعلة معينة من أجل نيله ...» . (الفصل الأول ، المشهد الخامس) .

فمن متى ، منها كانت سلامه طويته ، لم يواجه في حياته مثل هذا الموقف عشرات المرات ؟

ثم هي علاوة على ذلك مسرحية تتناول آلية الجزاء في الحياة الدنيا :

**فشمة الإحساس في المرحلة المبكرة بتأنيب الضمير :**

« إحساسى بالذنب يجعلنى أفضل فقد الإحساس بنفسى » ، « خُيّلَتْ لِيْ أَنِّي سمعت صوتاً يصيح : لن تعرف النوم بعد اليوم ! .. النوم البرئ .. النوم الذى يرتفق ما فتقه الهموم .. ذلك الموت اليومى الذى يختتم حياة كل نهار ، فيغسل عنا الكلاله ، ويضمد جراح الأذهان ، ويمدنا بالقوه على العيش » .

ثم القلق المستمر :

« ما هذا الذى أصابنى حتى بات كل صوت يخيفنى ؟ » .

« إنى لأفضل أن تنطبق السباء على الأرض وأن يفنى الكون على أن يغشانا الحروف كلها جلسنا إلى طعامنا ، وأن تقض مضاجعنا الأحلام المزعجة التى ترتعد لها فرائصنا كل ليلة .. ولأن نكون مع الموتى الذين قتلناهم لنشغل مكانهم ، أفضل من أن يظل العقل في عذابه وقلقه » .

وحتى إذا تبلّد الضمير بعد ذلك فشمة الافتقار الدائم إلى الإحساس بالأمن ، وإدراك المذنب أن الجريمة لم تفده على التحول الذى كان يتوقعه ، ولا حققت له بالضبط ما كان يرجوه :

« لا قيمة للمُلك إن لم أكن آمنا في مُلكي » .

« إننى لا أخشى أحداً سوى بانكو . فنجمى هو دائماً باهت الضوء إلى جوار نجمة . وإنما لوثت يدى وعقلى لصالح أبنائه وأحفاده ، ومن أجلهم وحدهم أفسدت صفو راحتى ، وبعث للشيطان روحي إلى الأبد ، حتى تغدو سلالة بانكو ملوكاً » .

وسرعان ما ينشأ الإحساس بضرورة مواصلة الشر والسير في طريقه حتى النهاية :

« فيها بدأناه من شر يقوى بالزائد من الشر » ؛

« قد أصبنا الأفعى بجرح دون أن نقتلها . وستندمل هذه الجراح وتتعود الأفعى كما كانت ، فنفضل قوانا الواهنة في خطر من أنيابها » ؛

«قد آن لصالحي الشخصى أن يتقدم أى اعتبار آخر . وقد قطعث فى بحر الدماء مسافة لو أنى توقفت عندها لبئدا التراجع والإقدام وكأنها هما سیان فى عيني».

غير أن مواصلته الشر لا تتحقق له لا الأمان ولا السعادة ولا ما كان يتغيه في بداية الأمر كله :

«لقد عشت بها في الكفاية حتى جفت واصفرت أوراق عمرى وأوشكت على السقوط . فأما ما ينبعى أن يصاحب شيخوخة المرء من الشرف والمحبة والطاعة وزمرة الأصدقاء ، فلا أمل لي فيها . وما البديل لها عندى غير اللعنات المكتومة ، والتكريم اللسانى الزائف ، وكلمات لا تخرج من القلب ، ويکاد القلب لولا خوفه أن ينکرها»؛

«أرى عزمى قد وھن . وأرانى وقد بدأت أشک فى مراوغة الشيطان وأکاذيبه التي تبدو في زى الحقيقة ، وبدأت أمل الحياة وأنطلع إلى نهاية العالم» .

#### ( ٤ )

تمثل إذن «مكبث» أعمق وأضيق مفهوم لشكسبير عن طبيعة الشر ، وهو ما دفع بعض النقاد إلى وصفها بأعظم مسرحية أخلاقية في تاريخ الأدب .. ولو أنها فارنا بينها وبين مسرحية شكسبير «ريتشارد الثالث» التي كتبها حول عام ١٥٩٢ ، لوجدنا أن مكبث يثير من التعاطف معه والإشراق على مصيره أكثر مما يثيره ريتشارد ، وأن تزايد نضح شكسبير بمضني السنين هو المسئول عن تعدد أبعاد شخصية مكبث بحيث تبدو شخصية ريتشارد بجانبها مسطحة ميلو درامية .

تصوير ريتشارد هو من الخارج لا من الداخل . وهو شرير يعلم أنه شرير ، ويمهد في الشر وفي ماكيا فليلته متعته بل وهو ايتها .. أما مكبث فيبدأ حياته الإجرامية متزدادا خائفاً موزع الفؤاد يقتدم رجلاً ويؤخر أخرى . فإن كان أرسطر ينکر صفة المأساة على المسرحية التي يلاقي في نهايتها بطلها الشرير جزاءه العادل ، فإن مسرحية «مكبث» هي المأساة بعينها بفضل تصوير مكبث في صورة الإنسان النبيل الموهوب والقائد

الباسل المحنّك الذي تؤدي به طموحاته إلى الخيانة والجريمة ، دون أن يسعى إلى تبرير أفعاله لنفسه ، بل ومع إدراكه ل بشاعة ما يفعل . فهو لا يشك لحظة في وجود فارق بين الشر والخير . فإن كان البعض يأخذ على المسرحية قيام مثل هذه الشخصية النبيلة بعمل إجرامي بشع لا يمكن أن يصدر عنها ، فإنه يمكن الرد عليهم بأنهم يتتجاهلون احتهالات صدور الشر عن الشخصية الفاضلة ، وصدور الخير عن الشخصية الشريرة ، وهي احتهالات لا يتتجاهلها شكسبير في أى من روايات مسرحياته .

لم يكن في طبيعة مكتب نزوع إلى الجريمة . وإنما هو مجرد طموح لا حذله جعله يفضل ارتكاب الجريمة على الفشل في تحقيق مطامعه . وما دور الساحرات الثلاث ونبوءاتهن له إلا الكشف لعقله الواقع عما يدور في عقله الباطن . فهن يتبنأن له بنيل العرش ، غير أنهن لا يُشنرن عليه بانتهاج سبيل معين لتحقيق الهدف . ومكتب نفسه لا يلومهن في النهاية على إغرائهن له بارتكاب الجريمة ، وإنما يلومهن على الصياغة المزدوجة لحديثهن الغامض إليه ، مما أثار عنده إحساساً زائفًا بالطمأنينة .. ويوسعنا أن نلمس الشبه الشديد بين حديث مكتب مع الساحرات والأشباح وبين حديث إيفان كaramazoff في رواية دوستويفسكي مع الشيطان ، من حيث أن الحديثين يصوران الصراع الديالكتيكي الداخلي الدائر في نفس كل من إيفان ومكتب .

\* \* \*

فإن كان الطموح هو الباعث على ارتكاب مكتب جريمته الأولى ( وهي قتل الملك دانكان ) ، فإن سائر جرائمها اعتباراً من قتل المارسين إلى قتل بانكو إلى قتل عائلة مك大夫 كان الباعث عليها الخوف الناجم عن الذنب .. ولم يكن حافظه الوحيد على قتل بانكو معرفة بانكو بنبوءة الساحرات لمكتب ( وهي ما قد تدفعه يوماً إلى فضح أمره ) ، ولا حتى نبوءة الساحرات لسلامة بانكو بتولي العرش ، وإنما كان أيضاً من حافظه ما ذكره هو نفسه عن شخصيته :

« خوفنا من بانكو عميق الجذور . فقوّة شخصيته وصفاؤها يستدعيان مثل هذا

الخوف . وهو أيضاً بالغ الجرأة . ولديه إلى جانب الشجاعة حكمة تتحكم في بسالته فتجتبه الأخطار . إنني لا أخشى أحداً سواه . فنجمي هو دائمًا باهت الضوء إلى جوار نجمه ، تماماً كما يقال عن نجم مارك أنطونيو إلى جوار نجم أوكتافيوس قيصر».

فهو إذن يكره بانكر ويثناءه لأنه بممحض وجوده وصفاء شخصيته يمثل إدانة لمكتب بعد أن لوث بالجريمة يده . وهو يأمل لا شعورياً في أن يخلصه اغتيال بانكر من تلك الإدانة المستمرة والإحساس بالذنب والانتقاص . غير أن الذي حدث هو أن قتله لبانكر ضمن ثبات الإدانة إلى الأبد . أو على حد تعبير جان بول سارتر في كتابه «الوجود وعدم» : «إن القاتل يخلد الوضع الثقيل الذي ارتكب جريمته من أجل إنهائه ، وبدلًا من أن يتخلص من العلاقة الكريمية بينه وبين القتيل ، إذا بالقتيل وقد أخذ مفاتح تلك العلاقة معه إلى القبر ، وإذا الكراهية تحول بالقتل إلى شعور بالإحباط دائم» .

\* \* \*

وأخيراً فشلة مأخذان قد يرى فيها القارئ نقطتين ضعف في «مكتب» :

الأول : أنه فيها عدا الشخصيتين الرئيستين فيها ( وهما مكتب وليدي مكتب ) ، نجد كافة الشخصيات الأخرى مسطحة باهتة لم ترسم معالمها بوضوح . غير أن هذا التسطيح مبرر في الدراما المسرحية ، وهو تركيز الانتباه على الشخصيتين الرئيستين ، ولأن أحداث المسرحية ( على حد تعبير صامويل جونسون ) هي من الصخامة والخطورة بحيث لا تسمح بتأثير فيها من جانب شخصيات قوية مختلفة .

والثاني : وهو ما مستشعر غالبية القراء بأنه نقطة ضعف حقيقة في المسرحية ، إقبال شكسبير على تمثيل الملك جيمس الأول في أكثر من موضع في «مكتب» ، ( تماماً كما فعل في خاتمة «هنري الثامن» سعيًا إلى تمجيد الملكة إليزابيث ) ، خاصة في المشهد الثالث من الفصل الرابع الذي أقحم فيه منظارًا لا يمت إلى موضوع

المسرحية بصلة ، عن قدرة الملك على علاج داء «**الغُدَب**»<sup>(١)</sup> بمجرد لمسة من يده للمريض ، (وهي قدرة كان جيمس يفخر بها ) ، وقدرته على النبوء بالمستقبل ( وهو ما كان جيمس يدعيه ) . أما عن دور الساحرات الذى كان الدافع أياً ما خلقه مجازة الملك في اهتمامه بالسحر ، فلا شك في أنه أثرى المسرحية ، وأضاف إلى أبعادها ، وأسهم في خلق الجو القائم الخاص في مسرحية تقاد كل مشاهدها تحدث ليلاً ، أو في غرف وصالات وكهوف شبه مظلمة .

حسين أحمد أمين

مصر الجديدة في ٢٨ يونيو ١٩٩٤

---

(١) يقصد داء الغدب ( scrofula ) الناجم عن فساد الدم . وكان الناس في إنجلترا في زمن شكسبير وبعده يعتقدون أن لمسة من يد ملوكهم أو ملكاتهم تشفى من هذا المرض الذي سُمي لهذا السبب بداء الملك ( The King's Evil ) .



مَكْبُثٌ



## شخصيات المسرحية

ملك سكوتلاندا	دانكان
إينا الملك	مالكولم
من فواد جيش الملك	دونالبين
من نبلاء سكوتلاندا	مكبث
ابن بانكو	بانكو
إيرل نور ثمبرلاند ، قائد القوات الإنجليزية	مكذف
ابن سيوارد	لينوكس
سيوارد	روس
ابن سيوارد	ميتيث
	أنجوس
	كاينيس
	فليانس
	سيوارد
	سيوارد الشاب

ضابط في معية مكتب	سيتون
ابن مكdv	صبي
طبيب إنجليزي	طبيب سكوتلاندي
جندي	بواب
رجل مسن	ليدي مكتب
وصيفة لليدي مكتب	ليدي مكdv
هيكاتي	ثلاث ساحرات
أشراف ، سادة ، ضباط ، جنود ، قتلة ، خدم ، رئيل .	شبح بانکو وأشباح أخرى

تدور أحداث المسرحية في سكوتلاندا ، عدا المشهد الثالث من الفصل الرابع الذي تدور أحداثه في إنجلترا .

## **مشاهد المسرحية**

### **الفصل الأول :**

المشهد الأول : مكان بالعراء

المشهد الثاني : معسكر للجيش قرب فورييس

المشهد الثالث : أحد المرور

المشهد الرابع : غرفة بقصر الملك في فورييس

المشهد الخامس : غرفة بقلعة مكبث في إينفيرنيس

المشهد السادس : أمام قلعة مكبث

المشهد السابع : غرفة بقلعة مكبث

### **الفصل الثاني :**

المشهد الأول : ساحة داخل قلعة مكبث

المشهد الثاني : نفس المكان

المشهد الثالث : نفس المكان

المشهد الرابع : خارج القلعة

### **الفصل الثالث :**

المشهد الأول : غرفة بالقصر في فورييس

المشهد الثاني : غرفة أخرى بالقصر  
المشهد الثالث : حديقة بها نهر يؤدي إلى القصر  
المشهد الرابع : قاعة لاستقبال الضيوف بالقصر  
المشهد الخامس : المدرج  
المشهد السادس : مكان ما في سكوتلاندا

#### الفصل الرابع :

المشهد الأول : كهف مظلم  
المشهد الثاني : غرفة بقلعة مكبث في فايف  
المشهد الثالث : إنجلترا - غرفة بقصر الملك

#### الفصل الخامس :

المشهد الأول : غرفة بقلعة مكبث في دانسيينين  
المشهد الثاني : في الريف قرب دانسيينين  
المشهد الثالث : غرفة بقلعة مكبث في دانسيينين  
المشهد الرابع : في الريف قرب دانسيينين أمام إحدى الغابات  
المشهد الخامس : داخل القلعة في دانسيينين  
المشهد السادس : سهل أمام القلعة  
المشهد السابع : موقع آخر في نفس السهل  
المشهد الثامن : موقع آخر من الحقل  
المشهد التاسع : داخل القلعة

## **الفصل الأول**



## الفصل الأول

### المشهد الأول مكان بالعراء

( رعد وبرق - تدخل الساحرات الثلاث )

الساحرة الأولى : متى نلتقي نحن الثلاثة مرة أخرى ؟ عند قصف الرعد ، أم وبيسن البرق ، أم هطول الأمطار ؟

الساحرة الثانية : حين تنتهي المممة وتسفر المعركة عن هزيمة وانتصار .

الساحرة الثالثة : سيكون ذلك قبل غروب الشمس وانقضاء النهار .

الساحرة الأولى : وأين ؟

الساحرة الثانية : في المرج يكون اللقاء .

الساحرة الثالثة : حيث تقابل مكبث .

الساحرة الأولى : إنني قادمة أيتها القطة جريء الكين .

الجميع : الضفدع بادوك ينادينا . فلننادر بالإياب .. قد خدا الجميل قيحا والقبيح جيلا .. فلننطر عبر الهواء الملوث والضباب .

( يخرجن )

## الفصل الأول

### المشهد الثاني

#### معسكر للجيش قرب فوريس

(صوت أبواق بالداخل - يدخل الملك دانكان ، ومالكوم  
ودونالدين ولينوكس مع الحاشية فيقابلون ضابطاً جريحاً )

دانكان : (للأشراف معه) أتى رجل هذا دامي الجراح ؟ يبدو من حالته أن بوسمه  
إخطارنا بأخر تطورات المعركة .

مالكوم : إنه الضابط المقدام الباسل الذى حال بسيفه دون وقوعى في أسر العدو .  
(للضابط) تحية لك أئبها الصديق الشجاع ! أئبها الملك بأنبار القتال  
قبل انصرافك من الميدان .

الضابط : الوضع في كفّ القدر . والظرفان أشبه بسبعين قد أنهكتهما التعب ،  
وتعلق كلّ منها بالآخر فشل قدرته على الحركة .. فأما عن مكدونوالد<sup>(١)</sup>  
متحجر القلب ، ذلك الذى تزاحمت في طويته الشروق فأضحى جديراً  
بوصف المتمرد ، فقد وافته تعزيزاتٌ من الجزر الغربية ، مشاة وفرسان ،  
في حين بدت إلهة الحظ سعيدة بتمرده الشرير ، وكأنها هي العاهرة في  
جيش العصابة . غير أنه كان أضعف من أن يحقق النصر . ذلك أن  
مكتب الباسل ( وهو الجدير حقاً بهذا الوصف ) انبرى متحدياً إلهة

(١) قائد جيش المتمردين على ملك سكوتلندia ، يسانده ملك النرويج وقوات من أيرلندا وجزر  
المبيريز غرب سكوتلندia . أما قوات الملك دانكان فكانت بقيادة قرييه مكتب .

الحظ ، شاهراً سيفاً مضرجاً بدماء تصاعد منها الأبخرة ، وبدا وكأنه الأثير لدى إلهة الإقدام وهو يشق بالسيف طريقاً وسط حشود الأعداء ، حتى واجه الوفد ، فما حياته ولا وذمه ، وإنما اخترق بسلاحه من صُرُّته إلى فكيه ، ثم احترّ رأسه فنصبها فوق جدران الحصن .

دانكان : قريباً المهام ! ما أنبأله وأبلغه !

الضابط : فكما أن العواصف المدمرة للسفن ، والرعد الرهيبة ، تأتينا من نفس الموقع الذي تبدأ الشمس بإرسال أشعتها منه ، كذلك فإن المتابعة تأتينا من نفس المصدر الذي ن الحال أن راحتنا ستتبثق منه . فانتظر ، أي ملك سكوتلندا ، كيف أنه ما كادت قضيتنا العادلة وبسالتنا تنجحان في إجبار المشاة الأيرلنديين خفيفي السلاح على الهرب للنجاة بأنفسهم ، حتى جدد ملك التروبيع هجومه حين استشعر في نفسه القوة ، ووافاه المزيد من السلاح المصقول والمدد من الرجال .

دانكان : فعل أزعج هذا قاتلنا مكبث وبانکو ؟

الضابط : أجل ، كما تزعج العصافير النسور ، أو الأرنب الأسد ! فإن أردت الحق قلت إنها كانا أشبه بالمدافع العارمة بالقذائف رهيبة القوة . فقد ضاعف الإناثان من ضرباتها للعدو ، حتى ما عدثُ أدرى ما إذا كان هدفهم هو الاغتسال في الدم المتتدفق من جراح العدو خبيثة الرائحة ، أو أن يجعلان الموضع أشبه بجُلْجُلة جديدة <sup>(١)</sup> . . . ييد أني أشعر بإغهاة تعزّيني ، وجراحى تناشدكم تصفيتها .

دانكان : كلماتك جديرة كجراحك بالتوقير ، جيعها تحمل الثقل في طياتها . . . إذهبوا فاطلبوا له الأطباء .

(ينخرج الضابط مصحوباً ببعض أفراد الحاشية)

(يدخل روس وأنجوس)

---

(١) الجُلْجُلة : الموضع الذي صلب فيه المسيح .

(يلتفت)

من القادمان؟

مالكولم : إنه السيد النبيل روس .

لينوكس : عيناه توحيان بأنه في عجلة من أمره ، ففيهما نظرة من هو على وشك الانقضاء بحديث غريب .

روس : حفظ الله الملك !

دانكان : من أين قدمت أيها السيد النبيل ؟

روس : قدمت من فاييف أيها الملك العظيم ، حيث ارتفعت رايات الترويج تتحدى السماء وتثبت في قلوب رجالنا الربع . وقد بدأ ملك الترويج بنفسه معركة مخيفة ، تعزّزه أعداد رهيبة ، ويعاونه الخائن الأعظم سيد كودور . غير أن مكبث ، حبيب إلهة الحرب ، تقدّم بدرعه ليواجهه بنفس القدر من البساطة والقوة ، ليرد السيف يللسيف ، وذراع التمرد بذراعه ، ولি�ضع حداً لغلوائه . واحتصاراً أقول : كان النصر في جانبنا .

دانكان : ما أبهجه من خبر !

روس : والأآن يعرض سوينسو ، ملك الترويج ، الصالح علينا . غير أنها أبينا السماح له بburial القتلى من رجاله حتى يودع في جزيرة سانت كولومبا<sup>(١)</sup> عشرةآلاف من الدولارات لحسابنا جميعا .

دانكان : لن يكون بوسع سيد كودور أن ينحونا ويعبث بمصالحتنا بعد الآن .. إمضن فأعلن أمرنا بإعدامه فوراً ، واستقبل مكبث بخبر إنعامنا عليه بلقب سيد كودور .

روس : سأفعل .

دانكان : وبذا يكون ما فقده الرجل من نصيب مكبث النبيل .

(يخرجون)

(١) جزيرة صغيرة في مواجهة إدنبره .

## الفصل الأول

### المشهد الثالث أحد المروج

( هزيم الرعد - تدخل الساحرات الثلاث )

الساحرة الأولى : أين كنت يا أخيتاه ؟

الساحرة الثانية : أقتل الخنازير .

الساحرة الثالثة : وأنت يا أخيتاه أين كنت ؟

الساحرة الأولى : قابلت زوجة بحّار في حجر ثوبها كشتاء ، وهي تقضم وتقضم  
وتقضم .. قلت لها : « أعطني » ، فصرخت المرأة السمينة :  
« أغربى عن وجهي أيتها الساحرة ! .. وقد أبهر زوجها على  
ظهور سفينته « التمر » فاصدأ حلب ، غير أنى ساتبعه مبحرة في  
منخل ، وفي صورة فار لا ذيل له ، فأقضم خشب سفينته وأقضم  
وأقضم .

الساحرة الثانية : سأزوّدك بريح قوية .

الساحرة الأولى : وحسناً فعلين .

الساحرة الثالثة : وسيزوّدك بأخرى .

الساحرة الأولى : أما سائر الرياح فعندي ، بل وتحت سيطرتى الموانئ التى تهب  
الرياح منها فتصدّ السفن عنها ، أيا كانت الجهة من الجهات

المرسومة في بوصلة البحار .. س يجعل الظما حلقة في جفاف  
الهشيم ، وسأحرمه من النوم ليلاً وبهاراً فلن يداعب أبداً جفنيه .  
ستطارده اللعنة مدى الحياة .. وسأرهقه لعدة أسابيع ، تسعة  
أسابيع مضروبة في تسعة ، حتى ينحل جسمه وين عظامه .  
ورغم أن مركيه لن تفرق ، فإن الرياح ستقاذفها .. أنظرن ما  
عندى .

الساحرة الثانية : أرينى ، أرينى .

الساحرة الأولى : عندي هنا إيهام ربّان تحطمت سفيته وهو في طريق عودته إلى  
وطنه .

(صوت طبل بالداخل)

الساحرة الثالثة : طبل المفاجأة .. مكبث قد جاء ..

الجميع : نحن أخوات القدر ، اليد في اليد ، ندع البحر والأرض ، وندور  
هكذا وندور ، ثلاث خطوات في اتجاهك ، وثلاث خطوات في  
اتجاهي ، وثلاث خطوات أخرى توصل العدد إلى تسعة . صه !  
هكذا اكتملت التعويذة .

(يدخل مكبث وبانکو)

مكبث

: لم أرق حياتي يوماً في قبح هذا اليوم وروعته .

بانکو

: كم المسافة في تقديرهم إلى فوريس ؟ (يلاحظ وجود الساحرات)  
من هؤلاء النساء الذابلات غريبات الرئي ؟ مظهرهن يوحى بأنهن  
لسن من أهل هذه الأرض ، ومع ذلك فهنّ عليها . (يتوجه  
ب الحديث إلى الساحرات) أحياء أنتن ، وهل بوسع المرأة أن  
يمادثنك ؟ ييدو أنك تفهمتني إذا رأكـن ترفعن أصابعـكن الغليظة  
إلى شغـاهـكن النحـيلة .. بـهـتـكـن هـيـةـ النساء ، غيرـ أنـ لـى  
وجـوهـكـن تـحـولـ دونـ تـصـدـيقـ ذلكـ .

**مكث** : تكلّمن إن كان بوسعي الكلام . . من أنتن ؟

**الساحرة الأولى : تحية لك يامكبيث .. تحية لك ياسيد جلامس !**

**الساحرة الثانية :** تحية لك يامكبيث . . تحية لك ياسيد كودور !

**الساحرة الثالثة** : تحية لك يامكبث .. تحية لك يامن سيصبح ملكا على البلاد .

بانکو : (يلتفت إلى مكتب) مالك ياسيدى قد جفلت ويدا عليك الخوف  
من أمور يخلو سماها ؟ (للساخرات) أناشدكن باسم الحق :  
أنتن حض تختيلات ، أم أنتن حقا ما يوحى به مظهركن ؟ لقد  
حيثين رفيقى النبيل بلقب قد حصل عليه<sup>(١)</sup> ، وبالتبته الخطير  
بحصوله على لقب نبيل آخر ، ثم بنيل العرش ، مما اذهله  
واستغرق فكره . غير أنك لم توجهن إلئى حديثنا . فإن كان  
بوسعك استطلاع الغيب وبدور المستقبل ، ومعرفة أي البدور  
سينمو وأيها لن ينمو ، فلتتحددن إلئى ، إلئى رجل لا يرجو منك  
فضلا ولا يخشى ، منك عداوة .

الساحرة الأولى : تحية لك !

الساحرة الثانية : تحية لك !

الساحة الثالثة : تحفة لك !

**الساحرة الأولى** : أقل شأنًا من مكبث ، وأعظم مكانة .

**الساحرة الثانية** : أقل سعادة منه ، وأسعد حالاً يكثير .

**الساحرة الثالثة :** سُتُّحِبُّ الْمُلُوكَ دُونَ أَنْ تَكُونَ مُلُوكًا .. فَالْتَّحْجِيَّةُ لِكُمَا إِذْنُ أَيِّ مَكْبِثٍ وَيَانِكُو .

الساحرة الأولى : ليانكو ومكثت منها التحية .

(۱) سید جلامس .

مكث : مهلا أيتها الناطقات بالحديث الغامض وهاتن المزيد .. أنا أعلم أن موت سينيل<sup>(١)</sup> قد جعلني سيد جلامس .. ولكن ماذا عن كودور ؟ فسيد كودور لا يزال حيا واسع الرزق . أما عن العرش فإن نيله مستبعد شأن نيل لقب سيد كودور .. فمن أين جاءتكن هذه الأفكار الغربية ؟ ولماذا تعرّضن طريقنا في هذا المرج المهجور لتحييتنا بمثل هذه النبوءات ؟ تكلّمن ! آمركن بالكلام .

(الساحرات يختفين)

بانكو : للأرض ففاقع كالماء ، وهؤلاء الساحرات مخلوقة منها .. أين اختفين ؟

مكث : في الهواء .. وذاب ما كان يبدو كال أجسام ذوبان النفس في الريح .. ليتهن بقين !

بانكو : أكانت هذه الكائنات التي تتحدث عنها هنا فعلا ، أم أنها أكلنا من جذور النباتات التي تصيب آكلها بالجنون وتأسر العقول ؟

مكث : سيغدو أولادك ملوكا .

بانكو : وستصبح أنت ملكا .

مكث : وسيد كودور أيضا .. ألم يقلن ذلك ؟

بانكو : بالضبط كما قلت .. من القادر ؟

(يدخل روس وأنجوس)

روس : لقد أسعد الملك يامكث أن يتلقى نبا انتصارك . وإذا قد أحبط علينا بمساهمتك الشخصية في قتال التمردين ، تنازعته مشاعر قوية من العجب لفعالك ، ومن الرغبة في الإشادة بك . حتى إذا ما عقل هذا التنازع لسانه ، واستعاد في ذاكرته أحداث بقية ذلك اليوم ، رأك وسط صفووف الترويجيين الأشداء تقاتلهم دون أن يخيفك منظر جثث القتلى الذين

(١) والد مكث .

صرعتهم . وقد توافق علينا سيل لا ينقطع من الرسل ، كلهم يمتلك  
دفائل الرائع عن ملكته ، ويقدم إليه التقارير عن فعالك والثناء عليها.

أنجوس : وقد أوفينا مولانا الملك إليك كى نبلغك شكره وندعوك إلى مقابلته ، لا  
لإبلاغك بها سيكافئك به .

روس : غير أنه طلب مني إخطارك - كعربون لمكافأة أعظم - بأنه أنعم عليك بلقب  
سيد كودور ، وأن أنا ديك به . فتحية لك أيها السيد الجليل الذى بات  
يحمل هذا اللقب .

بانکو : ما هذا ؟ أيمكن أن يكون الشيطان صادقا ؟

مكث : ولكن سيد كودور على قيد الحياة . فلماذا تُلْبِسَنى إذن ثيابا ليست لي ؟

أنجوس : من كان في الماضي سيد كودور لا يزال حيا ، غير أن الحكم العادل قد  
صدر بإعدامه .. لا أعلم ما إذا كان السبب هو تحالفه مع النرويجيين ،  
أو إمداده للمتمردين خفية بالعون والمساعدة ، أو استخدامه للاثنين معا  
من أجل تدمير بلاده . غير أن المؤكد أن خيانة العظمى التي اعترف بها  
وأثبتتها الأدلة قد أطاحت به .

مكث : (جانبا) سيد جلامس ، ثم سيد كودور .. والبقية الأعظم تأتى .  
(روس وأنجوس) شكرنا لكما على ما بذلتهما من جهد . (بانکو) لا  
تأمل الآن في أن يصبح أولادك ملوكا بناء على وعد أولئك الذين وعدوني  
بلقب سيد كودور ؟

بانکو : لو صحت كل ما تحدثوا به لشجعكم حديثهم على نيل العرش إلى جانب لقب  
سيد كودور . غير أن الأمر يبدو غريبا . وكثيرا ما تلجم قوى الظلام - من  
أجل تدميرنا - إلى قول الحق لنا ، وإلى استخدام تفاهات صحيحة من  
أجل اصطيادنا ، ثم تخوننا وتتخلى عنا في اللحظات الحاسمة . (روس  
 وأنجوس) لدى ما أقوله لكم إن أذنتما لي أيها الصديقان .

مكث : (جانبا) قد ذكرن حققتين هما بمثابة مقدمتين سعيدتين للفصل الراهن

بموضوع العرش . (لوس وأنجوس) شكرًا لكما أثيا السيدان . (جانبًا)  
هذا التشجيع من قوى ما وراء الطبيعة لا يمكن أن يكون شرًا . . . لا  
يمكن أن يكون خيرًا . فإن كان شرًا ، فلماذا وعذتني بالنجاح ، بادئة  
بذكر ما هو صحيح ، وهو أنى سأصبح سيد كودور؟ وإن كان خيرًا ،  
فلماذا أستسلم لإغراء بشغف له شعر رأسى ، و يجعل قلبي الثابت  
يخرج عن طبيعته فيقفر مصطداما بأضلاعى؟ إن الشرور التى تعانىها  
لأهون شأنها من توهمنا لشورو مستقبلة . . وإن فكري ليزلزل إنسانيتى  
الواهنة رغم أن الجريمة لم تتجاوز حدود المختلة ، فإذا العمل الإيجابى  
يُنقِّل إطلاق العنان للخيال ، وإذا بى لا أرى وجودًا إلا لما لا وجود له .

بانکو : (للسيدين) أنظرا كيف استغرق زميلنا في التفكير العميق .

مكث : (جانبًا) إن كان من المقدر لي أن أغدو ملكا ، فقد يتوجنى القدر ملكا  
دون حاجة منى إلى بذل أي جهد .

بانکو : إن الألقاب الجديدة التي أنعم بها عليه لأشبه بالثياب الجديدة التي لا  
نرتاح إليها إلا بعد استعمالها والتعود عليها .

مكث : (جانبًا) فليحدث ما يحدث ، فلا شك أن الفرصة المناسبة ستتحين منها  
بدا اليوم معاكسا لها .

بانکو : نحن في انتظارك أي مكث النيل .

مكث : (للسادة) معدرة وعفوا ، فعقل الكسول قد شغلته أمور نسيت التصرف  
فيها . غير أنى لن أنسى يوما ما بذلتمه أثيا السادة الأفضل من جهود  
من أجل . . فلنمض إذن إلى الملك . (جانبًا لبانکو) فكُّر فيها حدث لنا  
الآن ، وبعد الترقى بشأنها وإمعان النظر فيها فلتتحدث عنها معا في  
حرية تامة .

بانکو : بكل سرور .

مكث : ولا كلمة عنها حتى ذلك الحين . . (للجميع) هيا أثيا الأصدقاء .  
(يخرجون)

## الفصل الأول

### المشهد الرابع

#### فورييس .. غرفة بقصر الملك .. صوت أبواق

(يدخل دانكان ومالكوم ودونالبين ولينوكس وبعض الأتباع)

دانكان : هل تم إعدام كودور ؟ أعاد المكلفوون بتنفيذ الحكم ؟

مالكوم : لم يعودوا بعد يا مولاي . غير أنني تحدثت مع رجل شهد بإعدامه ، وقد أخبرني أنه اعترف بخيانته بكل صراحة ، وتوصل أن يغفر مولاي عنه ، وعبر عن ندمه العميق .. لم يكن في حياته ما يشرّفه قدر ما شرفته لحظة فقدانها . فقد مات ميتة من دروس دوره وحفظه ، فإذا هو يتخل عن أمن ما يملكه وكأنما هو شيء لا قيمة له .

دانكان : ليس ثمة وسيلة تتيح لنا أن نفهم من ملامح الوجه ما يدور في الأذهان ..  
لقد أوليت كودور ثقتي المطلقة .. . . .

(يدخل مكث وبانكو وروس وأنجوس)

(مكث) مرحبا بقريينا العظيم ! إن قلبى لا يزال حتى هذه اللحظة يُتعلق بالإحسان بأنى لم أوفق حظك من الشكر . لقد سبقتنا بمسافة بعيدة بحيث تبدو أسرع مكافأة لك أبطأ من أن يكون بمقدورها اللحاق بك ..  
ألا ليتك كنت أقل جدارة بالامتنان حتى يكون بوسعي المازنة بين فضلك ومكافأتك ! وليس لدى ما أقوله لك غير أن ماستحقه يتجاوز بكثير ما يمكننا بأسرنا أن نوفيك إياه .

مكتب : تكفيني القدرة على خدمتك والتعبير عن ولائي لك . فما على مولاي إلا أن يتقبل منا ما هو واجب علينا أن نؤديه . وما واجبنا تجاه عرشك ودولتك إلا كواجب الآباء والخدم : إن بذلوا كل ما في وسعهم لنيل رضائكم والذود عن شرفك فإنما يفعلون ما ينبغي عليهم فعله .

دانكان : مرحبا بك هنا . فأما ما صنعته أنا حتى الآن فهو أنني بذرث بذرة بذلك التي سأتعهّد بها بالسقاية والرعاية حتى تغدو دوحة باسقة . (بانكو) وأنت أى بانكو النبيل ، ما أراك أقل جدارة ، وما ينبع أن يحسب الناس صبيعك دون صبيعه . دعني أعانك وأضمك إلى صدري .

بانكو : فإن نَمُوتُ في صدرك كانت الثمار كلها لك .

دانكان : ييدو أن سعادتني الغامرة وقد تضيّخت حتى ما عاد بوسعي أن أتمكّم فيها ، تحاول إخفاء نفسها في صورة تلك الدموع التي تنهمر من عيني . (للجميع) أبنائي ، أقاربي ، أيها النبلاء وأنتم أيها السادة القريبون من العرش ، لتعلموا أنني سأجعل من ولدي الأكبر مالكون وريثا لي في الملك ، وسندعوه من اليوم بلقب أمير كمبرلاند . ولن يكون التكريم فاقداً عليه دون غيره ، وإنما سيعيم كافة من ثبتت جدارتهم حتى يلمعوا كما تلمع نجوم السماء . (لكتب) ستوجه من هنا إلى قصرك في إينفينيس ، فيزيد إكرامك إيانا فيه من ديننا لك .

مكتب : كل عمل لا يستهدف خدمتك هو عبء على النفس . . سأتهض أنا نفسى بمهمة الرسول فأسعد زوجتى بخبر سيرك إلى قصرنا . فاذن لي بالانصراف .

دانكان : أجل أى كودور النبيل .

مكتب : (جانبا) أمير كمبرلاند ا هذه لعمري عقبة في طريقى إما أن أعتبر بها أو أقفر من فوقها . فلتختفى أيتها التحjom ضموك حتى لا يكشف مطابعى السوداء الدفينة . ولترى عينى جفنيها حتى لا تريا ما تصنعه يداى . غير أنه لابد من إثبات الفعلة التي ستستبشرها عينى . (يخرج) .

دانكان : صدقت يابانكو . إنه كما ذكرت أمر باسل ، وأنا أدرك تماماً صفاته الحميدة التي هي بمثابة وليمة عامرة أمامي .. فلتتبعه إذن ، ذلك الذي سبقنا من أجل الإعداد لاستقبالنا .. إنه قريبي <sup>(١)</sup> الذي لا أجد له بين الناس مثيلاً .

(صوت أبواق - يترجمون )

---

(١) كان مكتب ابن خالة دانكان .

## الفصل الأول

### المشهد الخامس

#### إينفيريسيس - غرفة في قلعة مكتب

(تدخل لدى مكتب وهي تقرأ في خطاب )

لدى مكتب : « قابلتني يوم انتصارى . ويقيني الآن أن ما يعرفه يتجاوز معارف البشر . وإذا دفعتنى الرغبة العارمة إلى المضي في الاستفسار منهـن ، تحولـن إلى هواه ، واختـفين عن الأنـظـار . وبينـما كنت واقـعاً وقد شـلتـكـى العـجـبـ لما رأـيـتـ وسمـعـتـ ، جـاعـنـى رـسـلـ الـمـلـكـ يـحيـونـى بـلـقـبـ سـيدـ كـودـورـ ، وـهـوـ اللـقـبـ الذـىـ سـبـقـ أـنـ حـيـنـتـ بـهـ السـاحـرـاتـ ، مـضـيـفـاتـ نـبـوـةـهـنـ بـأـنـىـ سـأـلـقـبـ فـيـ يـوـمـ مـلـكـاـ . وقد رأـيـتـ مـنـ الخـيـرـ إـخـبـارـكـ بـكـلـ هـذـاـ ، أـىـ شـرـيكـتـيـ الـحـيـبـيـةـ فـيـ الـمـجـدـ ، حتـىـ لـاـ أـحـرـمـكـ مـنـ نـصـيـبـكـ مـنـ السـعـادـةـ لـوـ أـنـىـ تـرـكـتـ جـاهـلـةـ بـاـتـحـمـلـهـ لـكـ الـأـيـامـ مـنـ سـوـدـدـ .. فـفـكـرـىـ إـذـنـ فـيـاـ قـلـتـهـ دونـ أـنـ تـبـوحـىـ بـهـ لـأـحـدـ . وـلـىـ اللـقاءـ » .

أـنـتـ سـيدـ جـلاـمـسـ ، وـسـيدـ كـودـورـ ، وـسـتـكـونـ مـاـ وـعـدـتـ بـهـ . غـيرـ أـنـ طـبـيـعـةـ شـخـصـيـتـكـ تـقـلـقـنـىـ . فـأـنـتـ أـكـثـرـ رـحـمـةـ وـإـنـسـانـيـةـ مـاـ يـنـبـغـىـ ، مـاـ سـيـحـوـلـ بـيـنـكـ وـبـيـنـ اـخـتـيـارـ أـقـصـرـ الطـرـقـ إـلـىـ نـيلـ مـرـامـكـ .. إـنـكـ تـرـيدـ الـمـجـدـ ، وـلـسـتـ بـالـخـالـلـ مـنـ الطـمـوحـ ، غـيرـ أـنـكـ تـرـفـضـ الشـرـورـ الـمـلـازـمـةـ لـلـرـغـبـةـ فـيـ الـمـجـدـ .. تـرـيدـ نـيلـ الـمـعـالـلـ دونـ أـنـ تـرـتكـبـ مـاـ يـخـلـ بالـشـرـ .. تـرـيدـ أـنـ تـكـسـبـ مـاـ لـيـسـ مـنـ حـقـكـ وـلـكـ دونـ غـشـ أوـ

خداع ، وتطمح يا سيد جلائس إلى الحصول على شيء يناشك أن تُقدم على فعلة معينة من أجل نيله .. تزيد الفعلة أن تتم ولكنك تخشى الإقدام عليها .. عجل بالعودة إلى حتى ألقى في مسامعك ما يشجعك ، وحتى يمدد لسانك بشجاعته كلّ ما يحول بينك وبين نيل الناج الذهبي الذي يبدو أن القدر وقوى ما وراء الطبيعة تريده أن تلبسه .

(يدخل رسول)

ما الخبر؟

الرسول : يقدم الملك إلى هنا هذا المساء .

ليدي مكتب : أجيئت؟ أليس سيدك معه؟ لو كان الخبر صحيحاً لبعث من ينطرني حتى أعد للزيارة عذتها .

الرسول : عفوا يا مولاي ولكن الخبر صحيح ، ومولاي في الطريق إلى هنا . وقد سبقه أحد زملائي من الخدم ، فوصل وهو منهك يلهث ، فلم تتجاوز أنفاسه إبلاغ رسالته .

ليدي مكتب : أحاطه بالرعاية الواجبة فقد حل إلينا أخباراً رائعة . (يخرج الرسول) قد بُعْثَر صوتُ الغراب نفسه من كثرة النعيق إذ يعلن المصير المحظوم للدخول دانكان قلعتي .. تعانل إذن أيتها الأرواح الراعية للتفكير الإجرامي ، وجزيئي هنا من أنوثتي ، وأاملئتي من قمة رأسى إلى إلخص قدمى بأبشع ضروب القسوة ، وأحيل ما في عروقى إلى دم غليظ ، وأغلقى كل مَنافِدِ الندم ، حتى لا تُفسد على مشاعر الرحمة خططى الوحشية ، وتحول بينها وبين نتيجتها . تعالى أيتها الأرواح الفتاكاة إلى صدرى الأنثوى ، واستبدل بلبن الرقة عصارة الصفراء حيشاً شهدت أشكالك غير المائية شرور الطبيعة . وتعال أهيا الليل البهيم متلقيعاً بدخان الجحيم الداكن حتى لا ترى سكيني المشحودة ما تُحدِثه من جراح ، وحتى لا تتمكن النساء من الرؤية عبر أطناب الظلام فتصبح بي «كُفٌّ ، كُفٌّ!». (يدخل مكتب)

أى جلامس العظيم ! أى كودور النيل ! بل وأعظم من الإثنين غالباً  
كما تنبأ البعض ! لقد أبهجتني خطاباتك وتجاوزت بي هذا الحاضر  
الجاهل بما ينفيه الغيب ، ب بحيث بت الآن أرى المستقبل في الحاضر .

مكبث : أى أحبت الناس إلى ، سياتى دانكان إلى هنا الليلة .

ليدى مكبث : ومتى يرحل ؟

مكبث : يعتزم الرحيل غالباً .

ليدى مكبث : أبداً لن ترى الشمس ذلك الغد .. إن وجهك يا مولاي كتاب مفتوح  
بوسع الناس أن يقرأوا فيه أموراً عجيبة .. فإن شئت خداع الزمان  
فاسلك سلوك أهل الزمان .. لتكن علامات الترحيب في عينك  
وكلفك ولسانك ، ولتبذر كالزهرة البرية وإن كنت كالشaban تحتها ..  
هذا الوافد علينا ينبغي أن نستعد لاستقباله .. وعليك أن تترك في  
يدى تنظيم الأمور العظيمة التي ستجرى هذه الليلة .. وهى أمور  
ستضع في أيدينا وحدنا في كافة الليالي والأيام مستقبلاً سلطة الملوك  
وهي متهم .

مكبث : ستعود إلى هذا الحديث فيها بعد .

ليدى مكبث : ولكن لا تدع وجهك يفضح عما بداخلك .. فتغير الملامح هو دائمًا  
علامة الخوف .. ولتدع الباقي كله على .

(بمرجان)

## الفصل الأول

### المشهد السادس

#### نفس المنظر - أمام القلعة - موسيقى ومشاعل

( يدخل دانكان وماكولم ودونالين وبانكو ولينوكس  
ومكذف وروس وأنجوس وعدد من الأتباع )

دانكان : جميل موقع هذه القلعة . والمساء المنعش اللطيف يوافق حواسنا  
الريقة .

بانكو : إن الطيور التي تزورنا في الصيف لتشتت بينائها أعشاشها الحبيبة على  
جداران الكنائس أن النسم هنا رقيق عاطر . فيما من جدار ناتئ ولا  
حلية حجرية ولا دعامة حائط ولا ركن مُشرف إلا بنت عليها هذه  
الطيور أو كاًرها المعلقة ، ومهد صغارٍ تنجها . وقد لاحظت أن أجل  
المواقع هواء هي تلك التي يفضل الطير التردد عليها ، والتکاثر  
فيها .

( تدخل ليدى مكث )

دانكان : أنظروا ! هذه مضيقتنا الموقرة . ( للیدى مكث ) إن الحب الذى يكنه  
لنا الآخرون هو أحياناً مصدر إزعاج لنا ، غير أننا نظل مع ذلك  
منتسبين له . ولذا فإننى أنسشك بدعاء الله أن يكافتنا على إزعاجنا  
لك ، وأن تشكرينا على هذا الإزعاج .

لیدى مكث : كل خدمة نوديها لك ، ولو كررناها مرة بعد مرة ، ثم مرة بعد مرة ،

تبعدوا باهتة واهنة متى قورنت بالأفضال العديدة العظيمة التي كاها  
جلالكم كيلا لبيتنا . وما أحسب إلا أننا سنظل حامدين ومستحبين  
بما أنعمت علينا به من أفضال سالفة ولاحقة .

دانكان : أين سيد كودور؟ لقد تبعناه مسرعين وأملين أن نسبقه لنبشر بمقدمه .  
غير أنه يجید القدو بفرسه ، وكان حبه العظيم الذى هو في حدة  
مهماز الفرس ، معاونا له على الوصول إلى داره قبلنا . . إننا ضيوفك  
الليلة أى مضيقتنا الجميلة النبيلة .

ليدي مكبث : خدمك ياسيدى ، وخدم خدمك ، وكل ما يملكون ، لا هدف لهم  
غير مرضاتك ، وما يبذلون في سبيل مولاي إلا ما هو بالفعل ملك  
مولاي .

دانكان : ناويلى يدك وأرينى الطريق إلى مضيقى . . إننا نحبه أعظم الحب ،  
وفي نيتنا الإنعام عليه بالمزيد . . بعد إذنك أيتها المضيفة .

(يخرجون)

## الفصل الأول

### المشهد السابع

### نفس الموضع - غرفة القلعة - موسيقى ومشاعل

( يدخل النادل وعدة خدم يحملون الصبحون وأدوات المائدة ،  
ثم يدخل مكتب )

مكتب : ( جانبا ) لو أن الأمر يتهمى تماما بانتهائه لكان من الخير إنهاؤه بسرعة . ولو أن الجريمة كانت دون عواقب ودون نتائج غير موت الرجل لعجلت بارتكابها . حيثند تكون الضربة القاضية هي كل شيء في هذه الحياة الدنيا وبهاية كل شيء . غير أننا هنا على ساحل الأبدية وفي هذا البرزخ الضيق للزمان ، نخاطر بمجاورة الحياة الآخرة . لكننا في مثل تلك المواقف نجد العدالة في الأرض هنا لا تزال قائمة . فإن نحن علمنا الآخرين القتل ووعوا درستنا ، عادوا إلى معلمهم ليقتلوه . وهكذا نرى الانتقام العادل يعيد إلينا الكأس الذي دسستنا فيه السم لغيرنا فنفرغه إلى شفاهنا . . . إنه يائني لأكثر من سبب : فأنا قريبه ومن رعاياه ، وهو ما يخلق حاثلاً قويًا دون تلك الفعلة . ثم إنني المضييف الذي من واجبه أن يوصى الأبواب في وجوه الراغبين في قتيله ، لا أن يرفع عليه السكين هو نفسه . ثم إن دان كان هذا كان دائماً يمارس سلطاته في تواضع ، ومهامه دون تثريب ، فلاشك أن فضائله ستتحدى عن نفسها كما تتحدث الملائكة ، وتدين بصوت عال كصوت الأبراق فعلة اغتياله اللعينة .

ولاشك أيضاً في أن الحسنة على مصيره ستكون بمثابة الطفل العاري عند مولده فوق صهوة الريح ، أو ملائكة السماء فوق جياد لا تدركها الأ بصار ، فتدرك الأعين كافة شناعة الفعلة ، وتنسكب الدموع منها مدراراً فتخدمد الريح . . . إنه ما من حافر عندي على تحقيق مرامي غير مطاحني وأمالى . وهو طموح إذ يحاول القفز لامتطاء الفرس قد يتجاوز الفرس فيقع على الجانب الآخر منه .

(تدخل ليدي مكبث)

ما الأنجار؟

ليدي مكبث : كاد يفزع من طعامه . . ما الذي دفعك إلى مغادرة الحجرة؟

مكبث : هل سأله عنى؟

ليدي مكبث : ألا تدري أنه قد فعل؟

مكبث : لن نمضى خطوة أخرى في هذا الشأن . لقد كرمني في الآونة الأخيرة ، واكتسبت لدى مختلف الناس سمعة طيبة على أن أحافظ بها وهي في بريتها وطلاؤتها ، ولا أتخلى عنها بهذه السرعة .

ليدي مكبث : أفكان الأمل إذن زائفًا ذلك الذي راودك؟ أصصًا بعد غشية أم آفاق بعد سكرة شاحب الوجه خائفًا مما أطلق العنان له؟ من الآن فصاعدا سأرى حبك لي أيضًا شاحب الوجه جبانا . أفتخشى أن تكون في فعالك وبسائلك ما أنت في رغبتك؟ أم أراك تزيد نيل ما تعتبره أثمن ما في الحياة وتقنع رغم هذا بحياة الجناء ، تردد في أن واحد : «أريد» و «لا أجرؤ» ، شأن القط الذي يريد اصطدام السمكة ويخشى أن يبتل قدمه؟

مكبث : كفى أرجوك . لدى الشجاعة أن أفعل كل ما هو خلائق بالإنسان أن يفعله . أما من يحير على فعل المزيد فليس في عداد البشر .

ليدي مكبث : فأى وحش إذن دفعك إلى مفاجئتي في هذا الأمر؟ قد كنت رجلا حين

كانت لديك الجرأة على الإقدام . وستكون أكثر رجولة لو أنت فعلت ما من شأنه أن يرفعك إلى مركز فوق الذي أنت فيه .. لم يكن الوقت ولا المكان حينذاك موفقاً لإتمام الفعلة ، ومع ذلك فقد كنت عاقد العزم على تخين الفرصة وتوفير المكان . وها أنت الآن في الوقت المناسب والمكان المناسب ، فإذا بمناسبتها تودي بثقتك في نفسك .. لقد أرضعك طفل وخرب حنان الأم تجاه رضيعها . غير أنى لعلى استعداد لأن أنتزع حلمة ثديي من فمه الذي لا أسنان فيه ، حتى إن كان يتسم في وجهي ، بل وأن أهشم له رأسه ، لو أنى كنت قد أقسمت أن أفعل ذلك كما أقسمت أنت أن تقتل الملك .

### مكتب : وماذا لو فشلنا ؟

ليدى مكتب : نفشل ! أحزم شجاعتك ولن نفشل .. سأؤوى دانكان إلى فراشه للنوم ، وسيكون نومه عميقاً بفضل رحلته الشاقة خلال اليوم . عندئذ سأوفر الشراب ووسائل اللهو لحارسنى بابه ، فتتبرّأ ذاكرهما حارسة العقل ويغدو العقل عندهما بمثابة القارورة الخاوية . حتى إذا ما أغرقهما الخمر في نوم كثوم الخنازير أو كملوت ، كان بوسعك وسعى أن تفعل كل ما تريده بدانكان وقد غابت عنه الحراسة ، ثم نلقى مسئولية فعلتنا الكبرى على عاتق الحراسين المخمورين .

مكتب : لا تُنجي من اليوم إلا ذكوراً ! فطبيعتك القوية الحازمة خليقة بإنجاب الذكور لا الإناث .. سلنوت ملابسي وأيدي حارسى غرفته الثنائيين ، ونستخدم خنجريهما ، فيحسب الناس أنها قد ارتكبا الفعلة .

ليدى مكتب : لن يجد أحد على أن يحسب غير ذلك ، خاصة إن نحن ولولنا وأبدينا الجزع لموته .

مكتب

قد استقر رأى وهيات كل أعضاء جسدي للإقدام على هذه الفعلة  
الرهيبة .. هيأا ! ولنخدع العالم بالمخادعنا مظهر السعيد غير الخائف ،  
ولنشف وراء وجهنا الزائف ما يتعمل في القلب الزائف .

(ينرجان)

## **الفصل الثاني**



## الفصل الثاني

### المشهد الأول

#### نفس المكان - فناء داخل القلعة

(يدخل بانکو وأمامه ابنه فليانس يحمل مشعلاً)

بانکو : كم مضى من الليل يا غلام؟

فليانس : قد غاب القمر ، ولم أسمع دقات الساعة .

بانکو : هو يغيب عند منتصف الليل .

فليانس : إذن فقد جاوزت الساعة الثانية عشرة يا سيدى .

بانکو : خذ سيفي هذا . . . يبدو أن السماء أرادت التوفير فأطفلات كافة مصابيحها . . . خذ هذا أيضاً . . قد أثقل الكرى جفونى غير أنى أقاومه . . رحناك اللهم ، واصرف عنى تلك الأحلام المزعجة التى تأتى الناس ساعة خلودهم إلى الراحة . . أعد إلى سيفي أ

(يدخل مكتب مع خادم يحمل مشعلاً)

(لمكتب) من هناك؟

مكتب : صديق لك .

بانکو : ألم تأول إلى فراشك بعد يا سيدى؟ قد توجه الملك إلى فراشه وهو في حال من السرور الغامر ، بعد أن أرسل المدايا الثمينة إلى من هم في خدمتك ،

وهذه الماسة إلى زوجتك التي أسمها بأكرم مضيفة ، ثم أنهى يومه وهو في  
أتم الرضا .

مكتب : لولا مفاجأة لنا بالزيارة لما ظهر منا هذا التقصير في خدمته ولاؤفيناه حقه  
من التكريم .

بانكو : كان كل شيء على ما يرام .. لقد رأيت ليلة البارحة في منامي الساحرات  
الثلاث اللواتي وعدنك بأمور تحقق بعضها .

مكتب : أنا لا أفك فيهن . غير أنني أريد التحدث معك في هذا الشأن إن تكرمت  
على فيينا بعد بساعة من وقتك .

بانكو : أنا طوع أمرك .

مكتب : فإن كنت ناصرتني عندئذ فسامهده أمامك طريق المجد والشرف .

بانكو : فإن كان طريق الشرف هذا لا يضطرني إلى فقدانه ، بل يُبقي على النقاء  
والولاء في صدرى فسأسمع إلى نصحك .

مكتب : فحتى ذلك الحين لتهنأ بليلتك .

بانكو : شكراً يا سيدي ، وطاب نومك .

(ينتزع بانكو وفليانس)

مكتب : (للخادم) إذهب وقل لمولاتك أن تقع الجرس متى أعددت شرابي . امض  
إلى فراشك . (ينتزع الخادم) لهذا خنجر ذاك الذي أراه أمامي ومقبضه  
قبالة يدي ؟ (يوجه حديثه إلى الخنجر) تقدم حتى أمسك بك .. لم  
أمسك بك وإن كنت لا أزال أراك . أَندرِكَ أَيْهَا الْحَيَّالَ المَشْوُومَ حَاسَةَ  
البَصَرِ دُونَ حَاسَةِ الْلَّمْسِ ؟ أَمْ أَنْكَ خَنْجَرَ فِي الْعُقْلِ وَحْدَهُ وَوَهْمَ زَائِفٍ  
خَلْقَهُ الْعُقْلُ الْمَرْهُقُ مِنْ طُولِ التَّفْكِيرِ ؟ لَا أَزَالُ أَرَاكَ ، وَأَكَادُ أَلْسِنَكَ كَمَا  
أَلْسَنَ هَذَا الْخَنْجَرَ الَّذِي أَسْتَلَهُ الْآَنِ .. إِنَّكَ تُشَيرُ لِي فِي اِتِّجَاهِ الطَّرِيقِ الَّذِي  
كُنْتَ سَارِسَكَهُ ، وَأَنْتَ نَفْسُ الْأَدَاءِ الَّتِي كُنْتَ أَنْوَى إِسْتِخْدَامَهَا .. سَائِرُ  
مَدَارِكِي تَتَّخِذُ مِنْ عَيْنَائِي مَادَةً لِسَخْرِيَّتِهَا . أَوْ رَبِّيَا كَانَتْ لِعَيْنَائِي قِيمَةً

تفوق قيمة مداركى الأخرى مجتمعة .. لا أزال أراك ! وعلى نصلك  
ومقبضك قطرات من الدم لم تكن عليهما من قبل .. لا شيء هناك من  
هذا القبيل .. إنه ذلك الأمر الدموى ما يبدو هكذا أمام عينى . ففى  
شطر العالم المظلم تحمد أصوات الطبيعة ، ثم تأتى الأحلام الخيشة لتنتهك  
حرمة النوم .. ها هو السحر يختلف بقربابين ملکة الساحرات شاحبة  
الوجه ، وها هو شخص الإغتیال الذاؤى وقد أزعجه حارسه الذئب إذ  
يعوى لتحوله ، يتقدم بخطى سريعة دون صوت ، شبيهة بخطى  
تارکوين إذ يتقدم لتنفيذ خطته<sup>(١)</sup> ، وشبيهة بخطى الأشباح .. فيا أيتها  
الأرض الآمنة الثابتة ، لا تسمعى وقع خطای حينما توجّهت ، حتى لا  
تُفتشي الحجارة ذاتها سرّ اتجاهى ، فتقسم حاجزاً بين الفعلة المعترمة  
والظروف المناسبة لها .. غير أنه يظل على قيد الحياة ما دمت مكتفيا  
بالوعيد والأقوال . وما أنفاس الكلمات إلا ريح باردة إن هى قورنت  
بحراقة الأفعال .

(دقات جرس)

سامضى وأفعلها .. الجرس يدعونى .. لا تسمعه يا دانكان . فما هو  
إلا ناقوس النذير ، يدعوك إلى الجنة أو إلى نار السعير . (ينزح)

---

(١) في الأساطير الرومانية : قام تارکوين ، وهو أحد ملوك روما ، باغتصاب لوكريوس ، زوجة صديقه ، أثناء إقامته ضيفاً في منزلها تحت جنح الظلام .

## الفصل الثاني

### المشهد الثاني

#### نفس المكان - تدخل ليدى مكث

ليدى مكث : الشراب الذى أسكنهما قد زاد من جرأتى . والسائل الذى أخذهما قد شحذ همتي .. صه ! ما هذا ؟ لا .. مجرد صباح بومة . صباح كنافوس الموت بالليل ينذر بحلول الأجل .. هو الآن يرتكب فعلته .. الأبواب مفتوحة ، والحارسان المخموران يسخران من مهمتها بالشخير . قد دسست مخدرا في كأسيهما ، فها عاد بوسع امرئ أن يقطع بها إذا كانا في عداد الموتى أم في عداد الأحياء ..

مكث : (في الداخل) من هناك ؟ من هناك ؟

ليدى مكث : وأسفاه ! أخشى أن يكوننا قد استيقظنا فأفسدا خطتنا .. وستجلب المحاولة ، دون الفعلة ذاتها ، كارثة علينا .. صه ! لقد وضعت خنجرهما في مكان يسهل عليه رؤيتها فيه .. آه لو أن دانكان لم يكن في نومه شديد الشبه بابى ، إذن لكنت فعلتها بنفسى .. زوجي !

(يدخل مكث)

مكث : قد فعلتها ... ألم تسمعي صوتا ؟

ليدى مكث : سمعت بومة تصرخ ، وجدا جد تصريح .. ألم تتكلّم أنت ؟

مكث : متى ؟

ليدى مكث : الآن .

مكث : أثناء نزول؟

ليدى مكث : أجل .

مكث : صه ! من الذى يشغل الغرفة المجاورة له؟

ليدى مكث : دونالبين .

مكث : (يتفحص يديه) ما أبغض منظرها !

ليدى مكث : هو غباء منك أن تتحدث عن بشاعة منظرها .

مكث : ضحك أحدهما<sup>(١)</sup> في نومه ، وصاح الثاني «جريمة» ، حتى لقاد كل منها أن يوقظ الآخر . ووقفت أصخى السمع . غير أنها ردّا صلواتها واستعدا مرة أخرى للنوم .

ليدى مكث : هما الثنان في الحجرة .

مكث : صاح أحدهما : «الله رحمتك» ، وقال الثاني : «آمين» ، وكأنما قد شاهداني وشاهدوا بيدي الشبيهتين بيدي الجلاد . وإذا وقفت أستمع إلى تعبيرهما عن خوفهما ، لم أستطع أن أنطق بلفظ «آمين» بعد أن قالا : «الله رحمتك» .

ليدى مكث : هؤن عليك .

مكث : ولكن لماذا لم أستطع أن أنطق بلفظ «آمين»؟ كنت في أمس الحاجة إلى رحمة الله ومع ذلك فلم أتمكن من قول «آمين» .

ليدى مكث : مثل تلك الأفعال لا ينبغي أن نفكّر فيها على هذا النحو وإلا أصابنا جنون .

---

(١) يقصد أحد الإثنين اللذين يشغلان الغرفة المجاورة لغرفة الملك ، وهو ابن الملك ، دونالبين وماكولم .

**مكتب** : خُيّل لي أنني سمعت صوتاً يصبح : «لن تعرف النوم بعد اليوم ! لقد صرخ مكتب النوم » .. النوم البرئ .. النوم الذي يرقى ما تفتقه الهموم .. ذلك الموت اليومي الذي يختتم حياة كل نهار .. ذلك الذي يغسل الكلالة ، ويضمد جراح الأذهان ، ويمتدنا بالقوة على العيش ، ويوفر لنا قوت الحياة .. .

**ليدي مكتب** : ماذا تعنى ؟

**مكتب** : وعاد يصبح في الدار كلها : «لن تعرف النوم بعد اليوم ! لقد صرخ جلاميس النوم فلن ينام كودور بعد اليوم .. لن يعرف مكتب النوم بعد اليوم ! ». .

**ليدي مكتب** : من الذي صاح هكذا ؟ آه أيها السيد الجليل ، إنك لتدع قوتك النبيلة تفريغ نفسها بمثل هذه الأفكار السقيمة . إمض فاحضر ماء تغسل به ما على يديك من قذارة تشهد على فعلتك .. لماذا أحضرت معك هاذين الخنجرين من مكانها ؟ لابد من تركهما هناك .. خذهما وأمض فلسطخ الخادمين النائمين بالدم .

**مكتب** : لن أذهب مرة أخرى .. إنني لأنشئ أن أفكر فيها ارتكبت ، ولا أجرؤ على مواجهته مرة ثانية .

**ليدي مكتب** : إنك أمرت واهن العزم . أعطني الخنجرين .. ما النائم والميت إلا صورتان ، ولا يختلف من صورة الشيطان إلا الأطفال .. فإن كان الدم لا يزال ينزف منه ، فسألطخ به وجهي الحارسين هناك حتى تبدو الجريمة من صنعهما .

(تخرج .. صوت قرع على الأبواب في الداخل )

**مكتب** : من أين يأتي صوت القرع هذا ؟ ما هذا الذي أصابني حتى بات كل صوت يخيفني ؟ وما هاتان اليدان هنا ؟ ها ! إنها يتربعان عيناي من مأقيهما . أبوسع كل بحار الإله نبيتون أن تغسل عن يدي هذا الدم ؟

كلا . بل الأخرى أن تغير يدي هذه من لون البحار مجتمعة فتحيل  
زرقتها أحرازاً .

(تعود ليدي مكبث إلى الظهور)

ليدي مكبث : يداي أيضاً في لون يدك ، غير أنني لأحتج أن يكون في قلبي ما في  
قلبك من الجبن . (طرق على الأبواب) أسمع طرقاً على باب  
المدخل الجنوبي . لنمض إلى غرفتنا .. قليل من الماء كفيل بأن  
يفصل عنا التهمة . فالامر هين إذن .. قد فارقك الخزم ووهنت  
قوتك . (طرق على الباب) صه ! مزيد من القرع على الباب ..  
فلتلبس ملابس النوم خشية أن يقتضي الأمر استدعاءنا فإذا نحن  
مستيقظين لم نأول الغواش .. لا نهن هكذا فيلهيك الفكر عن كل  
شيء .

مكبث : إحساسى بالذنب يجعلنى أفضل فقد الإحساس بنفسى . (طرق على  
الباب) فلتستيقظ أى دانكان على صوت هذا القرع على الباب ..  
ألا ليتك تستطيع ا (يخرجان)

## الفصل الثاني

### المشهد الثالث نفس المكان - يدخل بوّاب

البوّاب : أى طرق مزعج هذا ! لو كنت بوّاب الجحيم لما عرفت الراحة لكثره الوفالدين ! (طرق) طرق ثم طرق ثم طرق ! من هناك بحق إبليس ؟ ثمة مزارع شنق نفسه لخشيه من أن تؤدى وفرة المحصول إلى انخفاض سعر ما زرع ! هيأا ادخل فقد أتيت في الوقت المناسب . وأأمل أن تكون قد أحضرت عددا كافيا من المناذيل معلمك حيث أن العرق الغزير سيتصبّب منك جزاء فعلتك .. (طرق) طرق ثم طرق .. من هناك بحق الشيطان ؟ نعم ! وثمة متلاعب بالألفاظ يُقسم على صحة القول وعكسه ، ارتكب الخيانة ضد وطنه باسم الدين ، غير أن تلاعنه بالألفاظ لم يفلح في إدخاله الجنة .. هيأا ادخل إليها المتلاعب ! (طرق) طرق ثم طرق ثم طرق ! من هناك ؟ وثمة خيّاط إنجلزي وفدي إلى الجحيم هنا لسرقة سروالا فرنسيا .. هيأا ادخل إليها الخيّاط وسخن مكواشك هنا . (طرق) طرق ثم طرق .. لا راحة ولا هدوء .. من أنت ؟ غير أن هذا المكان أبده من أن يكون الجحيم . فلن أكون إذن الشيطان الحارس لبابه .. كنت أحسبني قد أدخلت نفرا من أهل كل صناعة ، سلّكوا طريق الملذات إلى السعير الأبدى . (طرق) حالا ، حالا . ورجائي ألا تنسوا بقشيش البوّاب .

(يفتح الباب)

(يدخل مكdv ولينوكس)

مكdv : أطال سهرك أيها الرجل فطال نومك ؟

البواـب : ظللنا نشرب ياسيدى حتى الصباح الثانى للدick . والشراب كما تعلم ياسيدى هو المسئول الأول عن ثلاثة أمور .

مكdv : وما الأمور الثلاثة التى يتحمل مسئوليتها الشراب ؟

البواـب : حمرة الأنف ، وغلبة النعاس وكثرة البول .. أما الشهوة الجنسية ياسيدى فإن الشراب يشعلها ويحتمدها . يثير الرغبة ويشل الأداء .. لذا يمكن القول بأن الإفراط فى الشراب متلاعب بالشهوة : يخلقها ويتحققها . يثيرها ويعصف بها . يشجعها وينتتها . يوقتها ثم يُعدها . وهو في النهاية يُنجمها ويرقدها ثم يهجرها .

مكdv : أغلب ظنى أن الشراب قد أرقدك ليلة أمس .

البواـب : أجل ياسيدى . أرقدنى وصلبني على فراشى . غير أنى جازيتى على فعلته . غالباً فعلته . ورغم أنه أفلح مرة أو مرتين فى شل ساقى من تختى ، فقد أفلحـت أنا فى الإفلات من قبضته .

مكdv : هل استيقظت سيدك ؟

(يدخل مكـبـث)

قد أيقظه قرئنا للباب . ها هو قد أقبل .

لينوكس : (لمكـبـث) سعد صباحـكـ أى سيدى النيل .

مكـبـث : وسعد صباحـكـ معا .

مكdv : هل استيقظت الملك ياسيدى ؟

مكـبـث : لم يستيقظ بعد .

مكdv : أمرنى أن أوا فيه فى ساعة مبكرة ، وقد كدت أن أتأخر عليه .

مكث : سأوصلك إلى مكانه .

مكذف : أعلم أن زيارته كانت سارة ومزعجة لك في آن واحد . غير أنها لاشك كانت مزعجة .

مكث : التعب في سبيل ما نحب راحة .. ها هو الباب .

مكذف : سأغرا فأدخل ما دمث قد كُلفت بذلك .

(ينتزع)

لينوكس : أيعتمد الملك الرحيل اليوم ؟

مكث : نعم . كلما كان قراره .

لينوكس : كانت ليلة عاصفة ، حتى لقد عصفت الرياح بمداخن البيت الذي بنا فيه . وقد قيل إن نحيبا قد سمع في الهواء ، وصرخات الموت الغريبة تنبئ في هجنة خيفة بوقوع كوارث داهمة ، وأحداث مضطربة هي ثمرة هذا الزمن العصيّب . وقد ظل صياح ال يوم مستمرا طيلة الليل . وقال البعض إن الأرض أصابتها الحمى فباتت ترتعش .

مكث : كانت ليلة عصيبة .

لينوكس : لا تجد ذاكري الشابة مثيلا لها في الماضي .

(يعود مكذف إلى الظهور)

مكذف : ويلاه ، ويلاه ، ويلاه ! بشاعة يعجز اللسان عن وصفها ، والقلب عن أن يعيها .

مكث ولينوكس : ماذا حدث ؟

مكذف : قمة الفوضى بعينها ! قد اقتحمت الجريمة النكراء معبد الرب المقدس ، وسلبت المبني حياته !

مكث : ما هذا الذي تقول ؟ حياته ؟

لينوكس

: أتعنى جلاله الملك ؟

مكdv

: أدخلوا الغرفة وعلبوا ناظريكم ببرؤية المنظر البشع . لا تطلبوا مني أن أتكلم . أنظروا بمنفسكم كما شئتم تكلما .

(ينخرج مكبث ولينوكس)

أفicionا ، أفicionا ، واقرعوا نواعيس الخطر . جريمة وخيانة ! بانكر ،  
دونالبين ، مالكولم ! أفicionا ! أفicionا من نومكم النائم الشبيه بالموت ،  
وانظروا إلى الموت نفسه ! إنهضوا وتعالوا فانظروا يوم الحشر ! مالكولم !  
بانكر ! قوموا قيامكم من قبوركم ، وتعالوا في خطوة الأشباح لتنظروا  
إلى هذه البشاعة النكراء .. إقرعوا الناقوس .

(الناقوس يدق)

(تدخل ليدي مكبث)

ليدي مكبث : ماذا حدث فاستدعى دق هذا الناقوس البشع الذي يدعوه الثنائيين  
بالدار إلى التجمع ؟ تكلم ! تكلم !

مكdv : سيدتي الرقيقة ، لا يجوز أن يسمع مثلك ما بوسعي أن أقوله .  
فإنما القاؤه في مسمع امرأة كفيل بأن يقتلها .

(يدخل بانكر)

بانكر ! أواه يا بانكر لقد أُغتيل مولانا الملك !

ليدي مكبث : ويلاه ! ويلاه ! أفي بيتنا يُقتل ؟

بانكر : هي جريمة نكراء حيشما قُتل .. أى مكdv العزيز ، رجاني أن  
تُكذب نفسك وتتراجع عنها قلت .

(يعود مكبث ولينوكس إلى الظهور)

مكبث : لو أني مِثْ قبل هذا الحدث بساعة وكانت حياتي سعيدة هائنة .  
فمن هذه اللحظة لن أجده شيئاً يستحق أن يعيش المرء من أجله ..

ما في الحياة غير ذمٍ ولعب .. الشهرة قد ولّت بريتها ، والمجد قد مات .. خر الحياة قد سُكبت ، ولم يبق للعالم غير الشمالة يفاخر بها.

(يدخل مالكولم ودونالبين)

دونالبين

: ماذا حدث ؟ أُصيب أحد بمكروه ؟

مكبث

: أُصبت أنت بمكروه وأنت لا تدري ، وأضحي اليبيع الذي تفجرت منه دماءك أثراً بعد عين ، وأهيل التراب على منفذه .

مكليف : قد اغتيل والدك الملك .

مالكولم

: واحسراه ! من فعلها ؟

لينوكس

: يبدو أن حارسي غرفته هما مرتكباهـا . فالدم يلطخ أيديهما ووجهيهما ، وكذا خنجريهما اللذين عثرنا عليهما فوق وسادتيهما في تلك الحالة .. وقد ظلا يحملقان وكأنهما قد غاب عنهما الوعي .. وما كان ينبغي اهتمامهما على حياة أي إنسان .

مكبث

: ومع ذلك فإني الآن نادم أن قد غلب على الغضب فقتلتهاـا .

مكليف

: ما الذي دفعك إلى فعل ذلك ؟

مكبث

: من الذي يمكنه أن يكون حكيمـا ساعة اضطرابـه ، معتدلاً لحظة غضـبه ، وفيـا وخـايـدا في نفسـ الوقت ؟ لا أحد .. قد سـبق حـيـيـ الشـدـيدـ له عـقـلـيـ المـرـقـى .. فـهـنـاـ كـانـ يـرـقـدـ دـانـكـانـ وـعـلـىـ أـدـيمـ جـسـمهـ الفـضـيـ خطـوطـ مـتـشـابـكـةـ منـ دـمـ الـذـهـبـيـ .ـ وـبـدـتـ جـرـاحـهـ الفـاغـرـةـ أـفـواـهـاـ فـتـحـاتـ يـنـفـذـ مـنـهـاـ الـمـوـتـ وـالـدـمـارـ .ـ وـهـنـاكـ كـانـ القـاتـلـانـ وـعـلـيـهـاـ آـثـارـ فـعـلـتـهـاـ ،ـ وـقـدـ غـطـىـ الدـمـ خـنـجـرـيهـماـ فـكـأـنـاـ هوـ غـمـدـاهـاـ .ـ فـمـنـ كـانـ بـوـسـعـهـ أـنـ يـمـنـعـ نـفـسـهـ .ـ لـوـ كـانـ فـيـ قـلـبـهـ الـمـجـبـةـ وـالـشـجـاعـةـ .ـ مـنـ أـنـ يـعـبـرـ عـنـ حـبـهـ مـثـلـهـاـ عـبـرـتـ ؟ـ

لـيدـىـ مـكـبـثـ :ـ (ـوـقـدـ أـصـابـهـ الـإـهـمـاءـ)ـ أـدـرـكـونـىـ ـ

مكdv : أغثوا السيدة .

مالكوم : (جانباً لدونالدين) لماذا نسكت والأمر يخصنا أكثر مما يخص غيرنا ؟

دونالدين : (جانباً لمالكوم) وماذا عسانا نقوله وقدرًا هنا قد يهتئ فيعصف بنا عصافير لو كنا مختفين في حجر ضبٌّ صغير ؟ فلنصرف من هنا ، فيا حان بعدُ الوقت المناسب للرُّفِّ الدموي .

مالكوم : (جانباً لدونالدين) ولا حان الوقت المناسب لحزننا العميق أن يعبر عن نفسه بالأفعال .

بانكو : أغثوا السيدة !

(يحمل البعض ليدى مكبث وينحرجون بها)

وبعد أن نرتدى ملابسنا كى نقى أبداننا الضعيفة من البرد ، فلنجتماع حتى ندرس تلك الفعلة الدموية فنعرف ما وراءها . إن المخاوف والشكوك تهزنا هزاً . لكنني أشهد الله على أنى متى عرفت الدافع المجهول إلى ارتكاب هذه الخيانة النكراء فسأقاتل صاحبه .

مكdv : وكذا أنا .

الجميع : وكذا نحن جميعاً .

مكبث : فلننسى بارتداء ملابسنا ثم نجتمع في البهو معاً .

الجميع : أصبحت .

(ينحر الجميع عدا مالكوم ودونالدين)

مالكوم : ما الذى تتورى به ؟ أرى ألا نجتمع معهم فتضطر إلى المشاركة في التعبير عن حزن لا يشعرون به ، وهو ما يسهل على كل خائن فعله .. سأمضي إلى إنجلترا .

دونالدين : وسأمضي أنا إلى أيرلندا . فافتراق السبل بنا كفيل بأن يؤمن حياتنا . أما

هنا فشمة خناجر في ابتسامات الناس ، أقر بهم مِنْا زِحْماً أخلاهم من  
الرحمة بنا .

مالكلم : لا يزال السهم الذى قتل أبيانا طائراً فى الهواء ، ونخير لنا أن نتعجبّه ..  
فلنمضى إلى أحصنتنا ، ونتسلل خارجين دون أن نعبأ بتوديع إنسان .  
вшمة ما يبرر التسلل حين يخلو من الرحمة مكان .

(يخرجان)

## الفصل الثاني

### المشهد الرابع خارج القلعة

(يدخل روس ورجل عجوز )

العجز : سبعون عاماً أذكرها جيداً . رأيت خلالها ساعات عصبية وأمراً غريبة ، كلها تبدو الآن تافهة بالمقارنة بهذه الليلة الرهيبة .

روس : ما تراه يا أبناه هو السماوات وقد أزعجها صنيع الإنسان فهددت مأواه الدموي .. الساعة تشير إلى أن النهار قد طلع ، غير أن الليل البهيم ينبع ضوء الشمس المشرقة .. أهي قوة الليل أم عاز النهار ما يجعل الظلمة تختلف وجه الأرض حين كان المفروض أن تقبله أشعة الضوء ؟

العجز : هو أمر في غرابة و Sheldon الفعلة التي ارتكبـت .. في يوم الثلاثاء الماضي كان ثمة صقر يطير في الأعلى متباها ، حين اصطادته وقتله بومة من اليوم الذي يتصيد الفزان عادة .

روس : وثمة ما هو أغرب وأوثق خبراً . لقد كان لدانكان أحصنة جليلة سريعة العدو ، هي من خيرة صنوف الجياد ، فإذا هي تنقلب إلى أحصنة برية متوضحة ، وتكسر مربطيها في الحظيرة ، واندفعت ترفس وتقاوم كل محاولة لکبح جماحها ، وكأنها هي في حالة حرب مع الإنسان .

العجز : يقال إن بعضها التهم ببعضها .

روس : أجل ، وهو ما أذهلني إذ وقفت أرافق صنيعها .

(يدخل مكذف)

ها هو مكذف النبيل قد أقبل .. ما أخبار الدنيا الآن يا سيدي ؟

مكذف : أما علمت بها ؟

روس : هل اكتشفتم هوية مرتكب تلك الجريمة الدموية البشعة ؟

مكذف : هما اللذان قتلها مكبث .

روس : وأسفاه ! أفكان لديها حافز على اغتياله ؟

مكذف : دفعهما الغير إلى ارتكاب الفعلة .. وقد تسلل مالكولم ودوناليين ، إينا الملك ، ولذا بالفرار ، وهو ما يثير حوالهما شبهة اغتياله .

روس : وهذا أيضا من شواد الأمور : طموح أحوج يفتث بها يغذّيه ويندمه .. فالغالب إذن أن يصير الملك إلى مكبث .

مكذف : قد أعمل عن ذلك بالفعل . وقد مضى الآن إلى مدينة سُكُون<sup>(١)</sup> لتسويجه فيها .

روس : وأين جهنان دانكان ؟

مكذف : مُحْل إلى جزيرة كوليكييل<sup>(٢)</sup> ، ذلك المدفن المقدس لعظام أجداده .

روس : أذهب أنت إلى سُكُون ؟

---

(١) سُكُون : العاصمة القديمة لاسكتلندا حيث كان يتم توريح ملوكها .

(٢) كوليكييل : جزيرة صغيرة قرب الساحل الغربي لاسكتلندا كان يدفن فيها ملوكها . واسمها الآن «يون» .

مكذف : لا يا ابن عم ، وإنما أمضى إلى فايف<sup>(٣)</sup> .

روس : سأتجه إلى هناك .

مكذف : عسى أن ترى الأمور في نصايتها هناك .. وداعا . ذلك أن ما أخشاه ، هو أن يكون رداونا القديم أنساب لنا من الجديد الذي ارتدناه .

روس : (للعجز) وداعا يا أباه .

العجز : إذهبوا على بركة الله . وبارك الله فيمن فيهم أن يحيلوا الشر إلى خير ، والعدو إلى صديق .

(يخرجون)

---

(٣) فايف : مقاطعة في اسكتلندا .



## **الفصل الثالث**



## الفصل الثالث

### المشهد الأول فوريس - غرفة بالقصر (يدخل بانكو)

بانكو : قد صرتَ سيد جلامس ، وسيد كودور ، وصوت ملكا وكل ما وعدتك الساحرات به . وفي ظني أنك قد افترت الموبقات من أجل بلوغ ما بلغت .. غير أئن قلن أيضا إن الملك لن يتقلّل إلى سلالتك ، وقلن إنـي أنا الذي سيكون أصلـاً وأباً للملك عـديـدين . فإنـي قد صدقـنـ القـولـ ( كما صـدـقـتـ بـشـاهـنـ لـكـ يـامـكـبـثـ ) فإنـ النـبـوـاتـ الـتـىـ تـحـقـقـتـ فـيـ حـالـتـكـ قـدـ تـحـقـقـ فـيـ حـالـتـىـ مـاـ يـشـيرـ فـيـ نـفـسـيـ آـمـالـاـ عـرـيـضـةـ . ولـكـ صـهـ ١ـ لـنـ أـقـولـ أـكـثـرـ مـاـ قـلـتـ .

(صوت بوق - يدخل مكتب وقد غدا ملكا ، وليدى مكتب وقد غدت ملكة ، مع لينوكس ، وروس ، وعدد من اللورادات وأفراد الحاشية)

مكتب : هـاـ هوـ ضـيـفـنـاـ الرـئـيـسـ .

ليـدىـ مـكـبـثـ : لـوـ مـيـضـرـ لـغـدـتـ ثـمـةـ فـجـوةـ فـيـ اـحـتـفالـنـاـ الـكـبـيرـ ، وـيـداـ إـغـفـالـهـ أـبـعـدـ ما يـكـونـ عـنـ الـلـيـاقـةـ .

مكتب : (لبانكو) سنـقـيمـ اللـيـلـةـ يـاسـيـدـيـ حـفـلـ عـشـاءـ رـسـمـيـاـ أـدـعـوكـ إـلـىـ حـضـورـهـ .

بانکو : فليطلب مولاى منى ما يطلب وسأجد واجبى منوطا دائما بطاعته .

مكبت : أنتوى الخروج بفرسك للترىض ساعة العصر ؟

بانکو : أجل يامولاي .

مكبت : لولا ذلك لطلبنا فى اجتماع اليوم نصائحك التى نجدها دائما حكيمه  
مفيدة .. غير أننا ستحادث غدا .. أنتوى المضى بعيدا بالفرس ؟

بانکو : مسافة تقطع الوقت يامولاي بين الآن وساعة العشاء . فإن كان حصانى  
بطيئا فقد يدركنى الليل فى رحلتى ساعة أو ساعتين .

مكبت : ولكن لا تدع حفل عشانتا يفوتك .

بانکو : لن أدعه يفوتنى يامولاي .

مكبت : سمعنا أن قرييئنا المجرمين <sup>(١)</sup> قد استقرا فى انجلترا وأيرلندا . لم يعترفا  
بقتلهم البشع لوالدھما ، وھما الآن يحذثان الناس بأمور غريبة من  
اختراعھما .. غير أننا ستحادث غدا فى هذا الشأن ، وفي غيره من شؤون  
الدولة التي تتطلب تدارسنا حوطها .. إمض إذن إلى فرسك ، وإلى اللقاء  
هذا المساء .. هل سيدھب ابنك فليانس معك ؟

بانکو : أجل يامولاي ، وقد حانت ساعة انصرافنا .

مكبت : آمل أن يكون جواباكما سريعين ثابتي الخطو . فلتمضيا إذن للركوب مع  
هذه الأمينة .. وداعا .

(يخرج بانکو)

(للأشراف معه) لينعم كل منكم بوقته كما يحلو له حتى السابعة من هذا  
المساء . وسأقضى الوقت وحدى حتى ساعة العشاء ، كى يكون الاجتماع  
بكما متعدة أكبر .. فحتى ذلك الحين أستودعكم الله .

---

(١) مالكولم ودونالدين .

( يخرج ليدى مكتب مع الأشراف والخاشية )

( لأحد الخدم ) أنت يا غلام ، أريد كلمة معك . أينتظرك الرجال  
الإذن لها بالدخول ؟

الخادم : هما يامولاي خارج باب القصر .

مكتب : أدخلهم على . ( يخرج الخادم ) لا قيمة للمُلك إن لم أكن آمنا في  
مُلكى .. خوفنا من بانكو عميق الجنور . فقوة شخصيته وصفاؤها  
يستدعيان مثل هذا الخوف . وهو أيضاً بالغ الجرأة . ولديه إلى جانب  
الشجاعة حكمة تتحكم في بسالته فتعجبني الأخطمار .. إننى لا  
أخشى أحداً سواه . فنجوى هو دائمًا باهت الضوء إلى جوار نجمه ،  
تماماً كما يقال عن نجم مارك أنطونيو إلى جوار نجم أوكتافيوس  
قيصر . لقد وبيخ الساحرات حين تبأن لي بأن أصبح ملكاً ، ثم  
طلب منها التحدث إليه ، فتبأن له بأن يكون أمباً لسلالة من  
المملوك . وضعن على رأسى تاجاً عقيماً ، ووضعن في يدي صوبجانا  
لن تمسه يد أولادى وإنما ستتزعم سلالة الآخرين .. لن يخلقنى ابن  
لى .. فإن كان الأمر كذلك فإنما المؤتمن يدى وعقل صالح أبناء بانكو  
وأحفاده ، ولصالحهم قتلت دانكان الطيب ، ومن أجلهم وحدهم  
أفسدت صفو راحتى ، وبعث للشيطان عدو البشر روحي إلى الأبد ،  
حتى تغدو سلالة بانكو ملوكاً لا .. لن يكون هذا . فتعال إليها  
القدر وانصرنى في ساحة القتال حتى النهاية .. من هناك ؟

( يدخل الخادم ومعه اثنان من القتلة )

( للخادم ) قف الآن عند الباب وابق هناك حتى نستدعيك .

( يخرج الخادم )

( للقتلة ) ألم تتحدث معاً يوم أمس ؟

القاتل الأول : أجل يامولاي .

**مكث** : فهل فكرتما فيما قلته ؟ إعلمـا أنه هو الذى كان مسئولاً فيما مضى عـاـصـابـكـما من شـرـورـ ظـنـنـهـانـى ، وأـنـاـ البرـئ ، مـسـئـولـاـ عنـهـا .. شـرـحتـ لكـماـ ذـلـكـ خـالـلـ لـقـائـنـاـ الـأـخـيـر ، وأـقـنـعـكـماـ بـالـبـرـاهـينـ وـبـيـسـتـ كـيفـ خـدـيـغـتـهاـ وـكـيـفـ حـيـلـ يـبـنـكـماـ وـبـيـنـ ماـ كـتـبـتـاـ تـنـتـيـانـ ، وـذـكـرـتـ لـكـماـ وـسـائـلـ وـهـوـيـةـ الـمـسـئـولـ عـنـ كـلـ هـذـاـ ، وـغـيـرـ ذـلـكـ مـاـ بـوـسـعـهـ أـنـ يـقـنـعـ أـغـبـيـ الـخـلـقـ وـأـمـحـقـ النـاسـ بـأـنـ بـاـنـكـوـ هـوـ الـفـاعـلـ .

**القاتل الأول** : قد أوضـحـتـ لناـ ذـلـكـ .

**مكث** : أـجـلـ ، وأـوـضـحـتـ أـيـضاـ مـاـ سـيـكـونـ مـوـضـيـعـ لـقـائـنـاـ الثـانـىـ . فـهـلـ غـلـبـ الصـبـرـ عـلـىـ طـبـعـكـماـ بـحـيـثـ تـغـفـرـانـ مـثـلـ هـذـاـ ؟ هـلـ أـثـرـتـ الـأـنـجـيلـ فـيـكـماـ بـحـيـثـ صـرـقاـ الـآنـ تـدـعـوـانـ هـذـاـ الرـجـلـ وـلـأـلـادـهـ وـهـوـ الـذـىـ دـفـعـكـماـ بـظـلـمـهـ إـلـىـ حـافـةـ الـقـبـرـ وـأـفـقـرـ أـلـادـكـماـ إـلـىـ الـأـبـدـ ؟

**القاتل الأول** : إنـاـ نـحـنـ بـشـرـ يـامـلـاـيـ .

**مكث** : نـعـمـ ، أـنـتـمـ بـشـرـ وـفقـ تـصـنـيـفـ الـكـائـنـاتـ ، ثـمـاـ كـمـاـ نـسـمـىـ الـكـلـابـ السـلـوـقـيـةـ وـالـخـلـاسـيـةـ وـكـلـابـ الرـعـاءـ وـالـهـجـينـ وـالـأـزـدـيلـ وـالـسـيـسـيلـ وـالـدـلـلـاسـيـ وـأـنـصـافـ الـذـلـابـ جـيـعاـ باـسـمـ الـكـلـابـ . فـاـمـاـ كـتـبـ الـعـلـمـاءـ فـتـمـيـزـ بـيـنـ السـرـيعـ وـالـبـطـىـءـ وـالـذـكـىـ وـحـارـسـ الدـارـ وـكـلـبـ الصـيدـ عـلـىـ ضـبـوـءـ مـاـ حـبـتـهـ بـهـ الطـبـيـعـةـ السـخـيـةـ مـنـ مـواـهـبـ ، مـاـ يـسـتـدـعـيـ إـطـلاقـ أـسـمـاءـ مـخـتـلـفـةـ عـلـىـ مـاـ نـسـمـيـهاـ جـيـعاـ بـالـكـلـابـ . وـكـذـاـ فـحـالـةـ الـبـشـرـ . فـإـنـ كـانـتـ لـكـماـ مـكـانـةـ فـقـائـمـةـ الـبـشـرـ لـيـسـتـ فـقـعـرـهـاـ فـخـبـرـانـىـ حـتـىـ أـصـارـحـكـماـ بـهـاـ أـرـيدـ تـنـفـيـذـهـ مـنـ أـجـلـ التـخـلـصـ مـنـ عـذـرـكـماـ ، وـتـصـبـحـانـ بـعـدـهـاـ مـوـضـعـ حـبـيـ وـمـوـذـقـيـ . فـاـنـاـ الـآنـ عـلـيـلـ مـاـ دـامـ حـيـاـ ، وـسـأـغـدـوـ بـمـوـتـهـ صـحـيـحاـ مـعـافـاـ .

**القاتل الثاني** : فـأـمـاـ عـنـ يـامـلـاـيـ فـأـمـرـوـ تـلـقـىـ مـنـ يـدـ الـدـنـيـاـ أـبـشـعـ الضـربـاتـ وـالـمـصـابـ حـتـىـ غـدـوـتـ وـلـأـبـالـىـ بـهـاـ أـصـنـعـهـ حـتـىـ أـنـقـمـ مـنـهـاـ .

**القاتل الأول :** وكذا الحال معى . فقد سئمت الكوارث ومصائب القدر حتى بث على استعداد للمخاطرة بحياتى فى سبيل إصلاح أمرها أو التخلص منها .

**مكتب :** يعلم كلاكم أن بانکو عدوكم .

**القاتلان :** نعم يامولاي .

**مكتب :** وهو عدوى أنا أيضا . فأما كراحتى المريء له فتجعل من كل دقيقة بطيئاها شوكة في جانبي تؤلمنى . ورغم أنه بوسعي مع ما أملكه من سلطان أن أريح عيني من روئيته وأطمئن خاطرى على صواب ما فعلت ، فإنه ليس من الحكمة أن أقدم على ذلك . فشلة أصدقاء معينون ، هم أصدقاء له ولى ، لن أخاطر بفقد موظفهم . ولذا فسأخضطر إلى إظهار الجزع على فقدان من قتلته بنفسى . وهذا هو سبب التجانى إلى طلب مساعدتكما : وهو إخفاء حقيقة الأمر عن أعين الكافة لاعتبارات مختلفة قوية .

**القاتل الثاني :** سنتهض يامولاي بما كلفتنا به .

**القاتل الأول :** وحتى لو أن حياتنا . . . .

**مكتب :** عيناكما تفصحان عن شجاعتكما . . سأخبركما خلال هذه الساعة على أكثر تقدير بالمكان الذى ستختبئان فيه ، وبها سيعلمنى به جواسيسى عن أنساب اللحظات لازنکاب الفعلة . فالتنفيذ ينبغي أن يتم الليلة ، وعلى مسافة من القصر ، وادركا دائياً أن لا أريد أن تحرم حول الشبهات . . وحتى تكون الفعلة كاملة غير منقوصة فلتتخلصا أيضاً من ولده فليانس الذى يرافقه . فقتله ليس بأقل أهمية في عينى من قتل أبيه ، وليصادف هو أيضاً مصره في تلك الساعة الحالكة . . تنجيحاً جانياً لتفكيرها في الأمر ، وسلح بكما للتوى .

**القاتل الثاني :** قد استقر عزمنا يامولاي .

**مكث** : أدخلوا الدار وساكون معكم بعد لحظات .

(يخرج القاتلان)

قد استقر الأمر إذن . فإن كانت روحك أى بانکو ستتصعد إلى السماء ،  
فعليها أن تلتمس الطريق إليها هذا المساء .

(يخرج)

## الفصل الثالث

### المشهد الثاني نفس المكان - غرفة أخرى

(تدخل ليدى مكتب يصحبها خادم )

ليدى مكتب : هل غادر بانكو القصر ؟

الخادم : نعم يامولاتى ، ولكنه يعود الليلة .

ليدى مكتب : خبر الملك أنى أتمس التحدث إليه .

الخادم : سأفعل يا سيدى . ( يخرج )

ليدى مكتب : بذلك جهدنا ولم نتحقق طائلاً . وبلغنا ما نتمناه دون أن يُسعدنا نيله .

ولو كنا في وضع القتيل الذى قتلناه لكان حالنا خيراً مما حققته

الجريمة لنا من سعادة مشكوك في أمرها .

(يدخل مكتب )

ما الخبر يا سيدي ؟ مالك تفرد طيلة الوقت بنفسك فلا يصاحبك في  
خلوتك غير أحلك الخواطر ، وهى التى كان ينبغي أن تموت بموت  
من تفکر فيه ؟ إن الأمور التي لا علاج لها لا ينبغي أن تشغل بالنا  
بها . وقد مات ما فات .

مكتب : قد أصبينا الأفعى بجرح دون أن نقتلها . وستندمل هذه الجراح وتعود  
الأفعى كما كانت ، فتظل قوانا الواهنة في خطر من أنيابها . ولكنى

أفضل أن تنطبق السماء على الأرض وأن يغنى الكون على أن يغشانا  
الخوف كلما جلسنا إلى طعامنا ، وأن تقضي مضاجعنا الأحلام المزعجة  
التي ترتعد لها فرائصنا كل ليلة .. ولأن تكون مع الموتى الذين  
قتلناهم لشغل مكانهم أفضل من أن يظل العقل في عذابه وفظه ..  
دان كان هو الآخر في قبره ، ينام نوماً هادئاً بعد حياة واضطراها ،  
وكانت نتيجة خيانتي له أنه ما عاد يوسع السيف أو السسم أو التمرد  
الداخلي أو الغزو الخارجي أو أى شىء آخر أن يمسه بسوء .

ليدى مكتب : هون عليك أى سيدى الرقيق وأزح عن وجهك تجاعيد المم ..  
وحاول أن تكون مرحاً خالى البال بين ضيوفك الليلة .

مكتب : سأفعل ياخيتى ، ورجائى أن تفعلى مثل ، وأن تخصى بانكر  
بالتكريم فتحلّيه مكان الصدارة بما تلقى عليه من نظرات وإليه من  
كلمات . إننا في الفترة الراهنة نفتقر إلى الإحساس بالأمن ، وعلينا أن  
نحسن عارنا في مثل هذا السبيل من التملق والمداهنة ، بحيث يجعل  
من وجوهنا أقمعة لقلوبنا حتى لا يدرك القوم ما بها .

ليدى مكتب : كفّ عن مثل هذا التفكير .

مكتب : إن عقل ، أى زوجتى العزيزة ، ملىء بالعقارب .. أنت تعلمين أن  
بانكر وابنه فليانس على قيد الحياة .

ليدى مكتب : لن يقيا كذلك إلى الأبد .

مكتب : غير أن ثمة ما يطمئننى ، فهـا لا يزالـ فى قبضـى .. أبشرـ إذـن .  
فقبلـ أن يتمـ الخفـاش طـيرـاهـ فى مـبـنىـ الـكـنيـسـةـ ، وـقـبـلـ أـنـ تـسـتـجـيبـ  
خـنـفـسـاءـ الرـؤـوفـ لـنـداءـ إـلهـ السـحـرـ السـوـدـاءـ فـتـشـرـعـ فـيـ طـنـيـنـهـ النـاعـسـ  
داعـيـةـ النـاسـ إـلـىـ النـوـمـ ، سـتـكـونـ قـدـ أـنـجـزـتـ فـعـلـةـ كـبـيرـةـ رـهـيـةـ .

ليدى مكتب : أية فعلة ؟

مكتب : لن أخبرك يابطئي العزيزة حتى تتم فتصفحـىـ هـاـ . فـاهـبـطـ إذـنـ أـهـاـ

الليل البهيم ، وأغمض عيني النهار الرقيتين بما فيها من إشراق ،  
ثم قدم يدك الدامية الخفية لتمزق بها إربا حياة ذلك الرجل الذى  
يزرع الخوف في قلبي . . . ضوء النهار ينحسر ، والغربان في طريقها  
إلى الغابة مأوى الطير في الليل ، وبنات النهار البريات قد بدأ  
النعايس يداعب أعينهن ، فتحين ساعة استيقاظ كائنات الليل  
الشديدة حتى تفترس ضحاياها . . أراك تعجبين من حديishi . ولكن  
لتهدا نفسك وتقرّ . فما بداناه من شر يقوى بالزائد من الشر . .  
تعالى معنى .

(مترجمان)

## الفصل الثالث

### المشهد الثالث

#### نفس المكان - حديقة يشقها طريق مؤدٍ إلى القصر

(يدخل القنبلة الثلاثة )

القاتل الأول : من طلب منك الانضمام إلينا ؟

القاتل الثالث : مكتب :

القاتل الثاني : لا داعي للشك فيه ما دام محاطاً بنوائين ، عالماً بكل تفاصيل ما نعترم فعله .

القاتل الأول : قف معنا إذن . . لا تزال ثمة بقية من ضوء النهار في الغرب . .  
ولاشك في أن المسافر الذي تأخرت عودته يزيد من سرعته حتى يصل  
إلى غايته قبل هبوط الليل ، وفي أن من نحن في انتظاره يقترب الآن  
من موقعنا .

القاتل الثالث : صدّأ أسمع وقع حوافر الخيل .

بانکو : (بالداخل) أهناك من يمكنه تزويدنا بضوء ؟

القاتل الثاني : لابد أنه هو حيث أن سائر المدعون هم الآن بالقصر .

القاتل الأول : أحصته تأخذ طريقاً جانياً .

القاتل الثالث : هم الآن على بعد ميل من القلعة . غير أن الوافدين إليها عادة ما يقطعون المسافة من هنا وحتى باب القصر سيرا على الأقدام .

(يدخل بانكو وفليانس ومعهما مشعل)

القاتل الثاني : أنظروا المشعل ! أنظروا المشعل !

القاتل الثالث : إنه هو .

القاتل الأول : استعدوا .

بانكو : (لفليانس) ستمطر السماء الليلة .

القاتل الأول : فلتتمطر إذن !

(القاتل الأول يُسقط المشعل بينما يهاجم الآخرين بانكو)

بانكو : إنه الغدر ! الذي أبنتى بالفرار .. إهرب ، إهرب ، إهرب ! فقد تمكن من الأخذ بثأرى . (للقاتل) آه يا عبد الشؤم !

(يموت ، ويلوذ فليانس بالفرار)

القاتل الثالث : من ذا الذي أسقط المشعل ؟

القاتل الأول : ألم تتفق على ذلك ؟

القاتل الثالث : هنا قتيل واحد . وقد هرب ابنه .

القاتل الثاني : قد فاتنا النصف الأهم من مأموريتنا .

القاتل الأول : لننصرف إذن لنقدم تقريرنا عما حصل .

(يخرجون)

## الفصل الثالث

### المشهد الرابع

**صالحة واسعة في القصر يتم بها الإعداد للأدبة**

(يدخل مكتب وليدي مكتب وروس ولينوكس وأشراف وأتباع )

مكتب : تعلمون ترتيب أسبقيةكم ، فراعوه في اختيار مقاعدكم . واعلموا أنكم من بداية الحفل إلى نهايته موضع احترافي وتكريمي .

الأسراف : شكرا بخلافك .

مكتب : فأما عنى فسألتكم بين الجمع وألعب الدور المتواضع للمضيف . وأما عن مضييفنا فستلزم مقعدها على رأس المائدة ، غير أنها ستنطلب منها فيها بعد المشاركة في الترحيب بكم .

ليدي مكتب : إنقل عنى ياسيدى إلى كافة أصدقائنا هنا ترحبي القلبى بهم .

(يدخل القاتل الأول ويقف جانبا عند الباب )

مكتب : (لللidi مكتب) هاهم يجيئونك بالتعبير عن امتنانهم الحال ..  
(للجمع) العدد متتساوٍ على الجانبين ، وسأجلس هنا في الوسط .  
إنعموا وامرحوا ، وبعد قليل يطوفون علينا بالكتؤوس . (للقاتل)  
ثمة دم يلطخ وجهك .

القاتل : هو إذن دم بانتكو .

مكتب : هو على وجهك خير منه في عروقه . هل تخلّصتم منه .

- القاتل** : قطعت له عنقه يامولاي .  
**مكث** : خير الجلادين أنت . وهو أيضاً جدير بالثناء مَنْ فعل نفس الشيء  
 بفليانس . فإن كنت أنت قاتله فأنت أمرؤ لا نظير لك .
- القاتل** : مولاي الملك ، لقد هرب فليانس .  
**مكث** : (جانبا) خوف إذن يعود ، ولو لاه لا كتملت سعادتي ، ولكن قويا  
 كالرخام ، ثابتًا كالصخر ، حزّ الحركة كالهواء . أما الآن فأنا حبيس  
 مقيد مسجون ، تكبّلني المخاوف والشكوك الكريهة . (للقاتل)  
 غير أنكم أجهزتم على بانكو؟
- القاتل** : أجل يامولاي . وهو الآن في حفرة ويرأسه عشرون طعنة ، واحدة منها  
 كفيلة بقتل أي خلوق .  
**مكث** : شكرًا على هذا . (جانبا) وهناك ترقد الأفعى الكبيرة . أما الصغيرة  
 فقد هربت ، وبimer الأيام سيغدو لها أنياب وسم . غير أنها في الوقت  
 الراهن دون أنياب . (للقاتل) إنصرف ، وغداً أسمع أبناءك حين  
 تكون على انفراد .
- (يخرج القاتل)**
- ليدى مكث : سيدى ومولاي ، ما بالك لا تقترح الأنخاب ؟ ما الوليمة إلا كالوجبة  
 العادية مدفوعة الثمن ما لم يُكثر المضيف من ترجيحه بالضيوف  
 وإكرامهم . فإن لم يكن القصد غير الطعام ، فتناوله في البيت أوفق .  
 أما في الخارج فإن الترحيب بالضيف هو خير فاتح للشهية ، وبغيره  
 تتغدو الوليمة خالية من المعنى ..
- مكث** : أحسنت بتبيهك إياتي . فلاتصحب جودة المضم طيب الشهية ،  
 ولاتصحب الإثنين صحةً موفورة .
- لينوكس** : ألا تفضل يامولاي بالجلوس ؟
- مكث** : لو أن بانكو النبيل معنا لا كتمل هنا جمع أشرف بلدنا .

( يدخل شيخ بانکو وجلس في مقعد مكتب )

وإني لأفضل التطلع إلى توبيقه على ما أبداه من قلة الذوق ، على القلق والخشية من أن يكون قد أصابه شر حال دون قدومه .

روس : ما كان ينبغي أن يدمن بالحضور لو كان ثمة عذر يمنعه .. شرقنا يامولاي بالجلوس معنا .

مكتب : ليس ثمة مقعد خال .

لينوكس : هذا مقعد محجوز لك يامولاي .

مكتب : أين ؟

لينوكس : هنا يامولاي . ( يرى مكتب الشيخ ) ماذا أصاب مولاي ؟

مكتب : من منكم فعل هذا ؟

الأشراف : فعل ماذا أيها الملك ؟

مكتب : ( للشيخ ) لا يمكنك أن تهمنى بارتكابها . ولا آذن لك بأن تهز رأسك الدامى في المواجهى .

روس : قوموا ياسادة ، فقد أصابت مولانا وعكة .

ليدى مكتب : بل إجلسوا إليها الأصدقاء الكرام . فكثيراً ما تنتاب مولاي هذه الحالة التي يعرفها منذ شبابه . أرجوكم أن تبقوا في مقاعدكم . فهي وعكة مؤقتة وسيفتق للتو إلى نفسه .. لو ظلتتم ترمونه بأبصاركم فستغضبونه ويشتد مرضه . كُلوا ولا تنظروا إليه .. ( لمكتب ) أتسمى نفسك رجلا ؟

مكتب : أجل ، بل ورجل شجاع يجرؤ على النظر إلى ما يخيف الشيطان نفسه أن يراه .

ليدى مكتب : كفاك هراء ! إنه خوفك الذى يصور لك ما تراه ، كما صور لك فى الهواء الخجرين اللذين قلت إنها قاداك إلى دانكان .. وما هلا

الهياج وهذه النوبات من الخوف الزائف غير أمور خليقة بأن ترويها امرأة نacula عن جدتها ، وتقضها قرب المدفنة في فصل الشتاء .. عار عليك ! ما كل هذا التغير في ساحتنا وما أمام عينيك في الواقع غير كرسي شاغر ؟

مكتب : (للأشراف ) بالله عليكم أن تنتظروا .. أنظروا هناك .. أنظروا ! ما قولكم؟ لا بأس . (للشبح ) إن كان يوسعك أن تهز رأسك فتكلم أيضا . (للأشراف ) إن كان على المدافن وقبورنا أن تلفظ الموتى فيها ، فخير لنا أن نُدفن في بطون الطير .

(يختفي الشبح)

ليدي مكتب : قد سلَّبْتَ الحماقة إذن رجولتك ؟

مكتب : رأيته وأنا واقف في مكانى هذا .

ليدي مكتب : ألا تخجل من نفسك ؟

مكتب : قد سُفكَت دماء أناس قبل الآن ، ومنذ أقدم العصور ، قبل أن تُظهر قوانين البشر الدولة وترقق المشاعر . بل حتى بعد ذلك قد ارتكبت جرائم تضم من هوها الآذان . وكان ثمة زمان متى هُشم فيه رأس إنسان مات وانتهى الأمر . أما الآن فإنهم يقومون بعد موتهم من جديد حتى لو أصيب الرأس منهم بعشرين جرح ثابت ، ويزبحوننا عن مقاعdenا .. أليس هذا أغرب من الجريمة ذاتها ؟

ليدي مكتب : سيدى الجليل ، أصدقاءك الكرام يفتقدونك .

مكتب : (للليدي مكتب ) قد نسيت . (للأشراف ) لا تعجبوا لأمرى أيها الأصدقاء الكرام . في مرض غريب يعلم المحيطون بي أنه لا خطأ منه . هيا ! لشرب نخب المحبة والصحة للجميع ، ثم أجلس بينكم . ناولونى بعض النبيذ . واملأوا الكأس . سأشرب نخب سعادة كل الحالسين إلى هذه المائدة ، ونخب صديقنا العزيز بانكر الذي نفتقدده .. ليته كان معنا .

(يعود الشبح إلى الظهور)

أشرب نخب الجميع ونخبه . ولি�شرب الجميع نخب الجميع .

الأشراف : لك منا السمع والطاعة ، وسنشرب النخب الذي اقترحته .

مكتب : (للشبح) أُغْرِب عن وجهي وناظري ولتبتلوك الأرض ! عظامك لا نُخَاع فيها ، ودمك بارد ، وعيناك اللتان تحملق بهما لا تدركان شيئاً .

ليدى مكتب : (للأشراف) لا تظنو أن ما ترونـه أثـيرـة اللورـدـات أمرـ غير طـبـيعـي .. هو أمر طـبـيعـي لـوـلا أنه أـفـسـدـ عـلـيـنـا بـهـجـةـ هـذـاـ المـخـلـ .

مكتب : بمقدوري أن أفعل كل ما يبرر عليه أي إنسان . تعال إلى في صورة دب روسي أشعت ، أو خرتبت سميك الجلد ، أو نمر فارسي ، أو في أي صورة شئت غير هذه الصورة ، وستجدني دائمًا ثابت الجأش لا أرتعد .. أو فلتعد إلى الحياة لتدعوني إلى المبارزة بالسيف في مكان قفر ، فإن رأيتني أرتعد وأرفض الخروج فلتسمى طفلة رضيعة .. لتخرج إذن أيها الشبح البشع ! أخرج أيها الوهم الزائف !

(يختفي الشبح)

أجل . وإذا قد مضى فقد عدت رجلاً من جديد .. أرجوكم أن تبقوا في مقاعدكم .

ليدى مكتب : قد أفسدت علينا هونا وأشعت في جمعنا فوضى لا حد لها .

مكتب : أيمكن أن تحدث مثل هذه الأمور ، وأن تغشانا كما تغشانا سحابة صيف ، دون أن نعجب لها ؟ إنـى لأـبـدوـ غـرـيبـاـ ، بل وأـشـكـ فيـ نـفـسـ حـينـ أـرـاـكـمـ تـطـلـعـونـ إـلـىـ مـثـلـ هـذـهـ الـمـنـاظـرـ حـتـفـظـيـنـ بـرـبـاطـةـ جـاـشـكـمـ وـوـجـهـيـ شـاحـبـ منـ هـوـهـاـ .

روس : أية مناظر يامولاي ؟

ليدى مكتب : (للأشراف) رجالى ألا تتكلّموه . إن حالته تزداد سوءاً وأسئللتكم

تغضبه . طابت ليتكم ، ولتنصرفوا على الفور ، دون التزام بترتيب  
أو مراسم . هيا ، على الفور .

لينوكس : طابت ليتكم ، ودعاؤنا للملك بصحة أوفر .

ليدى مكبث : طاب ليلكم أجمعين .

(يخرج الأشراف والأتباع)

مكبث : يريد إراقة الدم .. فالدم كما يقال يريد الدم . كما قيل إن ثمة أحجارا  
كانت تخفي القاتل تحركت عن موضعها ، وأشجاراً تكلمت الأشباح  
من جوفها ، وكهانة وعرافة تمكّنتا من مراقبة طيران الغربان من  
اكتشاف أمر أعنى المجرمين ... كم مضى من الليل ؟

ليدى مكبث : نحن في ساعة يتنازع عليها النهار والليل ، كلٌ يدعها لنفسه .

مكبث : ما قولك في رفض مكذف إطاعة أمرنا له بالحضور ؟

ليدى مكبث : هل أرسلت ياسيدى في طلبه ؟

مكبث : بل سمعتهم يقولون ذلك . غير أنى سأتدعىه . فما من أحد منهم  
إلا ولى في داره خادم يرافقه . سأغسل ذلك غدا . كما سأمضى قريبا  
إلى الساحرات ليحدثننى بال المزيد . فإذا الآن مصر على معرفة أسوأ ما  
سيحدث لي من أسوأ مصدر ، وقد آن لصالحى الشخصى أن يتقى  
أى اعتبار آخر . لقد قطعت فى بحر الدماء مسافة لو أنى توقيت  
عندها لبذا التراجع والإقدام وكأنها هما سيتان فى عينى . وفي رأسى  
الآن أفكار غريبة ستتحول إلى فعال ، وعلى أن أنفذها قبل أن يدركها  
الرجال .

ليدى مكبث : إنها ينقصك ذاك الذى يجلب الراحة للجميع ، وهو النوم .

مكبث : هيا إذن إلى النوم .. ما أوهامي الغريبة إلا وليدة خوف المبتدئين  
المفتقرين إلى الخبرة . وما نحن الآن إلا في بداية الطريق .

(ينزلجان)

## الفصل الثالث

### المشهد الخامس (١) أحد المروج

(صوت رعد - تدخل الساحرات الثلاث فيقابلن هيكاتي إلهة السحر )

الساحرة الأولى : ما الخبر يا هيكاتي ، ما الذي أغضبك ؟

هيكاتي : أما تعرفن ما أغضبني أيتها الشمطاوات ؟ أيتها الجريئات الوجحات ؟  
كيف تجرؤن على التعامل مع مكتب بالألغاز وفي شؤون الموت ، ولا  
تطلبن مني ، وأنا مصدر قدراتكم السحرية والمدبرة السرية لكافة  
الشرور ، أن ألعب في هذا الشأن دورى ، فأبهرهن على روعة فتنا  
وإمكانيةه ؟ والأبغض من ذلك أن كل ما صنعتن هو من أجل طفل  
مدلل جاحد سريع الغضب ، ولا فيه شأن الآخرين - هو لصالحه  
الذاتي لا لكنن .. كفرون إذن عن ذنبكن .. إذ هبن وقابلنني في  
الصبح عند كهف الساحرات . فهو ينوى القدوم إلى هناك كي  
يعرف قدره .. أحضرن قدوركن وتعاويذكن وطلاسمكן وكل ما قد  
تحتاج إليه . أما عنى فساطير في الماء ، وأقضى هذه الليلة في  
الإعداد لنهاية زرية رهيبة .. على أن أؤدي هذه المهمة الخطيرة قبل  
الظهر .. ثمة على طرف القمر قطرة ماء تكونت من بخار ، لها  
مواصفات سحرية قوية . سأتلقفها قبل أن تصل إلى الأرض ، ثم

---

(١) يكاد يجمع النقاد على أن هذا المنظر ليس من تأليف شكسبير . وغالباً ما تغفله الفرق المسرحية .

أقطرّها بفنى السحرى ، وأطلق منها أرواحا من صنعي ، تضلّله  
وتقوده إلى حتفه .. سيهزاً بالقدر ويسخر من الموت ، وستجعله  
مطاخه يهجر الحكمة فلا يعبأ برسا الرب أو بمقتضيات الخدر .  
ولاشك أنكُن تعلمون جيداً أن الإفراط في الشعور بالأمان ، هو العدو  
الأكبر للإنسان .

(أغنية بالداخل « هيا .. هيا » ، إلى آخره)

صه ! تابعتي الصغيرة تنادينى .. أنظرن ا هاهى جالسة في انتظارى  
في سحابة من ضباب .

(نخرج)

الساحرة الأولى : هيا فلننسى ، فهي ستعود عما قليل .

## الفصل الثالث

### المشهد السادس مكان ما في سكوتلند

(يدخل لينوكس مع أحد البلاه )

لينوكس : ما قلته لك مؤخرا لم يزد على أن عبر عنها يدور بالفعل في خاطرك ، ويمكنك بنفسك أن تستنتاج الباقى .. كل ما بوسعي قوله هو أن الأمور جرت بجري غريبأ . فها هو مكث يظهر محبه لدانكان .. طبعا ، بعد أن مات . أما بانكو الهمام فقد تأخر في العودة ، وبواسطتك أن تقول إن شئت إن ابنه فليانس هو الذي قتله حيث أنه فرّ بعد ذلك . والعبرة من كل هذا هو أنه لا ينبغي لأحد أن يتاخر في العودة .. ثم من ذا الذي لا يراها جريمة بشعة أن يقتل مالكولم دونالدين أباها الكرييم ؟ جريمة شناعه أزعجت مكث أشد الإزعاج فاندفع من فوره غاضبا وقتل الحارسين المجرمين اللذين كانوا وقها نائمين خمورين . الا ترى في فعلته هذا انتقاما رائعا ؟ أجل ، وحكيها أيضا . إذ من ذا الذي لن يغضبه أن يسمع أناسا ينكرون أن الحارسين هما اللذين قتلاه ؟ وهذا أقول إن مكث قد أحسن تدبير كافة الأمور . وأقول كذلك إنه لو كان ولدا دانكان في قبضته (ولن يكونا في قبضته بإذن الله) لئلا جزاءهما على قتلهم لأبيهما .. وكذلك فليانس .. ولكن خبئني : لقد علمت أن مكث مغضوب عليه بسبب صراحته في القول ولأنه لم يحضر حفل الطاغية .. فهل تعرف يا سيدي مكان إقامته الآن ؟

**النبيل** : أما عن ابن دانكان الذى حرمه هذا الطاغية من حقه فى الملك ، فيعيش فى  
البلاط الإنجليزى ، ويحظى من الملك إدوارد التقى بكل تكريم وحفاوة  
واحترام لا يتنقص منها بؤس وضعه . وقد مضى مكى إلى هناك كى  
يلتمس من الملك القديس مساعدته على إقناع نورثمبرلاند وسيوارد  
الشجاع فيعاونانا بركة الله ورضاه ويعينا إلى موائدنا الطعام ، وإلى جفوننا  
نوم الليل ، ويحفظنا احتفالاتنا وما دينا من خنادر الغدر الدموية ،  
ويتيح لنا فرصة تقديم الطاعة والولاء لملوكنا الشرعين ، وأن نلتقي منهم  
التكريم الذى يستحقه أحرار الرجال . وقد أزعجت هذه الآباء مكتب ،  
 فهو الآن يستعد للحرب .

**لينوكس** : هل بعث فى طلب مكى ؟

**النبيل** : أجل . فها كان من مكى إلا أن أجابه : « كلا وألف كلا » فإذا بوجه  
الرسول وقد تجهم ، ثم أدار له ظهره وكأنما يقول له : « أنتدمن على تحمل  
مسئولية إبلاغ هذا الرد » .

**لينوكس** : وسيكتفى هذا لتحذير مكى وتبينيه إلى ضرورة الابتعاد عنه قدر  
الإمكان .. فليهيع رسول كريم إلى بلاط إنجلترا ليبلغ عنه رسالته قبل  
وصوله ، حتى يرسلوا نجدة سريعة إلى بلدنا المعذب هذا الذى يعاني من  
حكم ذلك اللعين .

**النبيل** : وستراقه دعواى له بالتوقيق .

(ينحرجان)



## **الفصل الرابع**



## الفصل الرابع

### المشهد الأول

#### كهف مظلم ، في وسطه قذر تغلى

( صوت رعد - تدخل الساحرات الثلاث )

الساحرة الأولى : سمعت مواء القطة المقلمة ثلاث مرات .

الساحرة الثانية : وسمعت عويل القنفذ ثلاث مرات ومرة .

الساحرة الثالثة : وسمعت المرأة المجنحة تصيح أن الوقت قد حان .

الساحرة الأولى : فلندر حول القدر ، ونقى في جوفها المسموم ما عندنا : ضفدع  
طين قضى في النوم واحداً وثلاثين يوماً بلياليها تحت حجارة باردة ،  
وخرج منه السمُّ عرقاً . ليكن أول ما نغلبه في القدر المسحورة .

الجميع : ضاعفن العمل ، ضاعفن الجهد  
ولتشعر قذرياً ، فوق الوقود

الساحرة الثانية : وفي القدر نسلق ونخبز شريحة من لحم ثعبان الطين ، مع عين  
لسمندل الماء ، وإصبع ضفدع ، وصوف طواط ، ولسان كلب ،  
ولسان حية مشقوق ، وإبرة العظاية العميم ، ورجل سحلية ،  
وجناج بومة صغيرة . فتلك تعويذة قوية التأثير ، نغلبها غليان  
حساء الشيطان في الجحيم .

**الجميع : ضاعفن العمل ، ضاعفن الجهد ولتُفْرِقْ ذرّنا ، فوق الوقود**

الساحرة الثالثة : حرافش تنين ، وناب ذئب ، ومسحوق مومياء ، ومعدة حيوان  
تغذى على لحم البشر ، وسمكة قرش من البحر المالح ، وجذر  
نبات الشُّرِّيكَان المسموم نستخرجه من التربة ليلاً ، وكبد يهودي  
كافر ، ومرارة الماعز ، ونشابة من خشب الطَّقْسُوس تُنَزَعُ من  
الشجر عند خسوف القمر ، وأنف تركي ، وشفاه تركي ، وإصبع  
طفل ثُخن في مهده ، ولدته أمها العاهرة في خندق . . ولتجعلن  
الحساء ثخيناً لزجاً ، وتضفين إليه معدة نمر ، فتكتمل مقومات  
القدْر .

**الجميع : ضاعفن العمل ، ضاعفن الجهد و لأنفُر قدريًا ، فوق الوقود**

الساحرة الثانية : ثم نبردها بدم قرد ، فتغدو التعويذة قوية جيدة .  
(تدخان، هيكاتي،)

**هيكاتي** : حسنا فعلتن ! وسعيكن مشكور. وستشارك كل منكن في الغنيمة.  
فلتدرن الآن حول القدر في حلقة وتعين كالمجنيات ، فتسحرن كل  
ما وضعتته فيها .

(موسيقي مع أغنية «الأرواح السوداء» ، إلى آخره)

الساحرة الثانية : إيهامى في الكفين تولانى ، مما يعنى أن ثمة شرافٍ طريقه إلينا (قوع على الباب ) فلستفتح الأففاب أيا كان الطارق .

(پدخل مکبٹ)

**مكث : ماذا تفعلن يا شمطاوات متصرف الليل ، أيتها السوداوات  
ال GAMPIAS ؟**

**الجمع** : فعلة لا اسم لها .

مكتب : أناشدك أن تجربني ، بحق ما تمارشـن من سحر أيا كان سيلـكـن  
إليه . أـجيـنـ على ما أـسـأـلـكـنـ عنـهـ ، حتىـ لوـ اـخـطـرـتـنـ منـ أـجلـ  
ذـلـكـ لـلـىـ إـطـلـاقـ الـرـيـاحـ مـنـ عـقـالـهـ فـتـعـصـفـ بـالـكـنـائـسـ ،ـ وـإـثـارـةـ  
الأـمـوـاـجـ الـمـزـدـيـةـ فـتـعـصـفـ بـالـسـفـنـ وـتـغـرـقـهـاـ ،ـ وـإـتـالـفـ الـقـمـحـ قـبـلـ أـنـ  
تـظـهـرـ سـنـابـلـهـ ،ـ وـقـصـفـ الـأـشـجـارـ وـهـدـمـ الـقـلـاعـ عـلـىـ رـوـوسـ  
حـرـاسـهـاـ ،ـ وـخـسـفـ الـقـصـورـ وـالـأـهـمـاـتـ حـتـىـ يـلـحـقـ عـالـيـهـاـ  
بـسـافـلـهـاـ ،ـ وـرـدـمـ يـنـابـيعـ الـحـيـاةـ كـافـةـ حـتـىـ يـسـأـمـ شـيـطـانـ الـهـدـمـ نـفـسـهـ  
مـنـ الـهـدـمـ .

الساحرة الأولى : تكلم .

الساحرة الثانية : إسأل .

**الساحرة الثالثة** : وسنجب .

**الساحرة الأولى** : وختبرنا ما إذا كنت تفضل ساعتها منا أم من أسيادنا .

**مکیث : أدعوهם . أريد رؤيتهم .**

**الساحرة الأولى :** لنسكب دم خنزيره أكلت أطفالها التسعة ، ونلقى في النار بها  
أفرزته مشنة القاتل من دهن .

**الجميع** : تالوا جيعا ، كباركم وصغاركم . أظهروا أنفسكم ومهاراتكم .

(صوت رعد- يظهر الشبح الأول : رأس، عليها خوذة)

**مكث خترني، أيتها القوة المجهولة.**

**الساحرة الأولى** : هو يعلم ما يدور في رأسك من أفكار . إستمع إلى حديثه دون أن تنطق بكلمة .

**الشبيع الأول** : مكبث ! مكبث ! إحدى من مكثف ا

إحدى من سيد فايف ! إصرفي الآن ، فقد قلت ما فيه الكفاية .

(تحتفي في الأرض)

مكتب : أياً كنتَ فإني شاكر لك تحذيرك .. لقد صدق تخيّنك لما أخشاه .  
ولكن ، كلمة أخرى ، أرجوك .

الساحرة الأولى : لن تعطِي أمراً .. هذا شيخ آخر أقوى من الأول .  
(صوت رعد - شيخ ثان : طفل مدرج بالدماء)

الشيخ الثاني : مكتب ! مكتب ! مكتب !

مكتب : لو كانت لي ثلاث آذان لسمعتك .

الشيخ الثاني : لا تخش من سفك الدماء ، وكن جريئاً حازماً . واسخر من قوة أي  
إنسان . فما بمقدور من ولدته امرأة أن يمسّ مكتب بسوء .

(يختفي في الأرض)

مكتب : فلتظل على قيد الحياة إذن يا مكذف . إذ ما الذي عساي أن أخشاه  
منك ؟ غير أنني أضاعف ضمائن أمري فأبُرم صفة مع القدر .  
لن تعيش إذن . وسيكذب موتك خاوفى ، فأنام بالرغم من صوت  
الرعد .

(صوت رعد - شيخ ثالث : طفل متوج ، في يده شجرة)

ما هذا الذي يظهر لي في صورة ابن ملك ، ويلبس على رأسه  
الصغير رمز الملك المستدير .

الجميع : استمع منه ولا تكلمه .

الشيخ الثالث : كن شجاعاً كالأسد ، فخوراً ، ولا تعباً بمن ضايقك أو أزعجك ،  
ولا تسأل عن مكان المتأمرين . ذلك أن مكتب لن يعرف الهزيمة  
حتى تنتقل غابة بيرنام الكبيرة إلى تل دانسيين لتحاربه <sup>(١)</sup> .

---

(١) تقع غابة بيرنام وتل دانسيين بالقرب من مدينة بيروت بسلطنة ، ويفصل بين الغابة والتل نحو  
عشرين كيلومتر .

### (يختفي في الأرض)

مكتب : وهذا مالن يحدث أبداً . إذ من ذا الذي بوسعه أن يحيى الغابة في جيشه ، وأن يطلب من الشجرة أن تنزع من الأرض جذورها ؟ ما أجلها من نبوءات ! حسناً ! فلا تهربوا إليها الملوئي المتمردون من قبوركم حتى تهب غابة بيرنام من أرضها . وسيعيش الملك مكتب حتى نهاية أجله الطبيعي ، فيما تنتهي أحلامه .. غير أن قلبي يتلهف على معرفة شيء واحد فحسب : فخبرتني - إن كان ذلك باستطاعتك - عما إذا كانت سلالة بانكو ستحكم دولتنا يوماً ما .

الجميع : لا تحاول معرفة المزيد .

مكتب : بل لابد أن أعرف . فإن أيستم فسأدعو عليكم بلعنة أبدية ! خبروني ... آه ! ماللقدر تفاصيلها ؟ وأي صوت هذا ؟

### (صوت موسيقى)

الساحرة الأولى : العرض !

الساحرة الثانية : العرض !

الساحرة الثالثة : العرض !

الجميع : إظهروا لعيينه واملاوا قلبه بالأتراح . تعالوا كالأشباح ثم انصرفوا كأشباح .

(عرض يشترك فيه ثمانية ملوك ، آخرهم يحمل مرآة في يده ، ويتبعهم جميعاً شيخ بانكو )

مكتب : (للملك الأول في العرض) إنك لشدید الشبه بشيخ بانكو .. إحساناً! بريق تاجك يحرق حدقتي عيني ! (للملك الثاني) وأنت أيضاً تلبس تاجاً ذهبياً كتاج الأول .. (للساحرات) والثالث والرابع والثاني .. أيتها الشمطاوات الفدرا ! لماذا تعرضنَّ هذا على ؟ ورابع؟ فلتتقوا إلى عيناي ! ما هذا؟ أسيمت دفعهم إلى يوم

الحشر؟ وسادس وسابع؟ ساكت عن النظر .. وهذا ثامن يحمل  
مرأة تُظهر لـ المزدوجة مـنـهـم . بعضـهم أراه يحمل كـرـةـ الـمـلـكـ  
مزدوـجـةـ (١)ـ ،ـ والـبعـضـ ثـلـاثـةـ صـوـبـلـاجـانـاتـ (٢)ـ ..ـ ماـ أـبـشـعـ المنـظـرـ اـ  
الـآنـ بـتـ أـدـرـكـ أـنـ النـبـوـةـ صـحـيـحةـ .ـ فـهـلـاـ بـاـنـكـوـ وـقـدـ جـفـقـتـ الدـمـاءـ  
عـلـىـ شـعـرـ رـأـسـهـ يـبـتـسـمـ لـ وـهـ يـشـيرـ إـلـيـهـمـ باـعـتـارـهـمـ سـلـالـهـ ..ـ  
أـلـيـسـ هـذـاـ صـحـيـحـاـ؟

الساحرة الأولى : أجل يا سيدي كل هذا صحيح . ولكن لماذا أراك مضطربا هكذا؟  
هيا يا أخواتي نفرج عنه كربه ، وندخل السرور على قلبه .  
سأجعل الهواء يصبح بالموسيقى ، ونتؤذين أماته رقصاتك  
الغريبة ، حتى يتكرم هذا الملك العظيم فيقول إننا أحسنا أداء  
واجب الترحيب به .

(موسيقى-الساحرات يرقصن ثم يختفين مع هيكاتي)

مكتبث : أين هن؟ ولئن؟ لتكن ساعة النحس هذه ملعونة دوما في توقيع  
الزمن ! أنت أينما الواقع هناك ، أدخل !

(يدخل لينوكس)

لينوكس : أمرك يا مولاي .

مكتبث : أرأيت الساحرات؟

لينوكس : لا يا مولاي .

مكتبث : ألم يمرّ طريقهن بك؟

لينوكس : أبداً يا سيدي .

(١) الملوك الذين يحملون الكـرـةـ المـزـدـوـجـةـ هـمـ الـذـينـ سـيـحـكـمـونـ سـكـوتـلـانـدـ وـانـجـلـترـاـ مـعـاـ ،ـ يـدـهـاـ بـالـمـلـكـ  
جيـمسـ الـأـلـوـلـ الـذـيـ كـتـبـتـ مـسـرـحـيـةـ «ـمـكـبـثـ»ـ فـيـ عـهـدـهـ .

(٢) ربـاـ تـشـيرـ الصـوـبـلـاجـانـاتـ الـثـلـاثـةـ إـلـىـ انـجـلـترـاـ وـسـكـوتـلـانـدـ وـأـيـرـلـانـدـ .

- |        |   |
|--------|---|
| مكث    | : ملعونة الريح التي تحملنهن . وملعون كل من وثق فيهن ! .. لقد سمعت صوت أحصنة ترکض . من الذي قدم ؟  |
| لينوكس | : إثنان أو ثلاثة نفر يامولاي يحملون إليك نبا فرار مكذف إلى إنجلترا .  |
| مكث    | : فراره إلى إنجلترا ؟   |
| لينوكس | : أجل يامولاي .   |
| مكث    | : (جانبا) قد أحبط الزمنُ نوایای الرهيبة إزاءه . والطريق الأوحد لضيّان تحقيق النوايا هو التنفيذ فور خاتمة الفكرة للعقل . فمن الآن فصاعدا ستقوم يدي بتنفيذ نوایای فور مراودتها للذهن . بل والآن أيضا . سأنتّج أفكارى بالأفعال .. أفكرا وأنفذ على التو . سأفاجئ قلعة مكذف بالمجوم ، وأستولي على فايف ، وأقتل بالسيف زوجته وأطفاله وكل المساكين من نسله .. أنا لا أَبْجِجُ بالكلام كما يفعل الأحقن . فخطتى سأنفذها قبل أن تبرد الفكرة . وكفای رؤية أشباح ! (لينوكس) أین هؤلاء السادة ؟ هیا ، فُدنی إلى حيث يتظرون . |

(يخرجان)

## الفصل الرابع

### المشهد الثاني فايف - قلعة مكdv

( تدخل ليدى مكdv ، وابنها ، وروس )

ليدى مكdv : ما الذى ارتكبه حتى يضطر إلى الفرار من بلدء ؟

روس : تذرعى بالصبر يا سيدتى .

ليدى مكdv : صبر لم يعرفه .. لقد كان فراره عين الحماقة . فحين تكون فعالنا بريئة من الخيانة ، تأتى خاوفنا فتثير الشك في خيانتنا .

روس : أنت لا تدررين ما إذا كانت حكمته أم خشيته التي دفعته إلى ذلك .

ليدى مكdv : حكمته ! أن يترك زوجته ، أن يترك أولاده وداره ومتلكاته في موضع ويهرب إلى موضع آخر ؟ إنه لا يجربنا . هو مفترق إلى المشاعر الإنسانية . فطائر الصُّفُو السكين ، وهو أصغر الطيور حجما ، يقاتل البومة دفاعاً عن صغاره في العُش . الخوف هو كل ما يعنيه ، والحب عنده لا يعني شيئا . وما للحكمة وجود إن كانت تخالف كل منطق .

روس : أرجوك يا ابنة العم أن تصبرى وتتفهمي الوضع . فزوجك نبيل حكيم عاقل ، ويدرك جيداً متاعب الزمن الذي نعيش فيه .. لا أجرؤ على قول أكثر من ذلك . فالزمن عصيب ذلك الذي نَهَمْ فيه

بالخيانة دون أن ندرى أننا خونة ؛ والذى يدفعنا الخوف فيه إلى تصديق الشائعات التى نسمعها دون أن ندرى من أى شيء نخاف ، والذى نتارجح فيه على أمواج الخوف العاتية إلى الأمام وإلى الخلف دون أن نصل إلى هدف .. أستاذك فى الانصراف . لـن أغيب طويلاً وسأزورك مرة أخرى .. إن الأمور إذا وصلت إلى أقصى درجة من السوء إما أن توقف أو تعود فتنصلح .. (لابنها) بارك الله فيك يا ابن عمى الوسيم .

ليدى مكدى : أبوه حتى وهو مع ذلك يتيم .

روس : سأسع بالانصراف حتى لا تدفعنى الحمامة إلى البكاء فيُشنينى ذلك ويزعجك .. سأنصرف على الفور .

(ينزح)

ليدى مكدى : (لابنها) أبوك قد مات يابنى . فما عساك تصنع الآن ؟ وكيف ستعيش ؟

الابن : كما يعيش الطير يا أماه .

ليدى مكدى : وتتغدى على الحشرات والذباب ؟

الابن : أتغذى على ما أجده كما يتغذى الطير على ما يجد .

ليدى مكدى : أيها الطائر المس肯 . ألن تخاف الشباك والمصائد والحيائـل والأفخاخ ؟

الابن : ولم تخافها يا أماه ؟ المصائد لا تُنـصب للطيور المسكينة . وأبى لم يمت رغم كل ما تقولين .

ليدى مكدى : بل قدمات .. فكيف ستحيا إذن دون أب ؟

الابن : وكيف ستحيين أنت دون زوج ؟

ليدى مكدى : بوسعي أن أشتري عشرين زوجا من السوق .

الإبن : تشتريهم إذن لتبعي عليهم مرة أخرى .  
ليدى مكدى : إجابتكم على قدر عقلك ، غير أن عقلك على قدر سنك .

الإبن : أكان أبي خائناً يا أماه ؟  
ليدى مكدى : أجل ، كان خائناً .

الإبن : وما الخائن ؟  
ليدى مكدى : من يُقسم ثم يحيث .

الإبن : وكل من يفعل ذلك فهو خائن ؟  
ليدى مكدى : كل من يفعل ذلك خائن ينبغي شنقه .

الإبن : كل من يقسم ويحيث ينبغي شنقه ؟  
ليدى مكدى : كلهم .

الإبن : ومن يشنقهم ؟  
ليدى مكدى : الرجال الأماناء .

الإبن : فهم حقى إذن أولئك الذين يقسمون ويحيثون . فالدنيا مليئة بالكافرسين والخائنين ، وبمقدورهم أن يغلبوا الأمانة ويشنقوهم .

ليدى مكدى : أعانى الله عليك أهيا القرد الصغير ! ولكن قل لي : كيف ستحيا دون أب ؟

الإبن : لو كان قد مات لبكىت عليه . وإذا لا تبكينه فهى عالمة طيبة على أنه سيكون لي قريباً أب جديداً .

ليدى مكدى : آه من كلامك أهيا الثثار المسكين !  
(يدخل رسول)

الرسول : طاب يومك أى سيدتي النبيلة .. أنت لا تعرفيني ، غير أنى على

علم بمقامك الرفيع . وثمة ما يجعلنى أعتقد أنك قد تتعرضين  
لخطر وشيك . فإن أنت أخذت بنصيحة رجل بسيط ، فاتركى هذا  
المكان وفرتى بصغارك .. قد أبدو قاسياً إذ أزعجك بحديشى هذا .  
أما الإساءة إليك على نحو أبشع من إزعاجى لك فهو القسوة  
الشame التي هي الآن في طريقها إليك .. حماك الله وأبقاك .. لا  
أجرؤ على البقاء أطول مما بقىتك .

(يخرج)

ليدى مكذف : إلى أين أهرب ؟ إننى لم أرتكب جرماً . غير أنى أتذكر الآن أنى فى  
هذه الأرض التى كثيراً ما يُحمد فيها فاعل الشر ، ويُلام فاعل الخير  
على حماقته . وأسفاه ! لماذا إذن أتذرع بهذه الحجة النسوية فأقول  
إنى لم أرتكب جرماً ؟

(يدخل القتلة)

ما هذه الوجوه ؟

القاتل الأول : أين زوجك ؟

ليدى مكذف : آمل أن يكون في مكان ظاهر لا يتواجد فيه أمثالكم فيعثروا عليه .

القاتل الأول : إنه خائن .

الإبن : أنت تكذب أنها الوغد ذو الأذنين المشعرتين .

القاتل : ماذا تقول أيتها البيضة ؟ (يطعنها) بيضة صغيرة باضتها الخيانة !

الإبن : لقد قتلنى يا أماه إهربى ، أرجوك أ (يموت)

(يخرج ليدى مكذف وهي تصيح « مجرمون ! مجرمون ! » ويعدو

القتلة في إثراها )

## الفصل الرابع

### المشهد الثالث

#### إنجلترا - أمام قصر الملك إدوارد

(يدخل مالكولم ومكdv )

مالكولم : دعنا نبحث عن مكان هادئ ظليل ، نبكي فيه حتى تُفِرَغ ما في صدورنا من هموم .

مكdv : بل الأخرى أن نشهر سيفوننا الصقيلة ونسير بها سير الفاتحين إلى بلدنا المستذل .. لقد بات كل صباح يسمع صباح أراميل جدد ، وعوبل يتأمي جدد ، ويشهد أحزانًا مستجدة تلطم وجه السماء فتردد صدى اللطهات وكأنها تعاطف مع سكتلندا ، وتصدر صيحات لوعة عائلة .

مالكولم : لن أندب غير ما يثبت لي صدقه ، ولن أصدق غير ما أعرفه . وسأنتظر الوقت المناسب حتى أصلاح ما بوسعي إصلاحه . أما بشأن ما قلته فقد يكون صحيحًا . ربما . فهذا الطاغية الذي يكفى ذكر اسمه لإيذاء أستتنا ، كان الناس في وقت ما يحسبونه رجلاً نظيفاً . وقد كنت أنت من حبيبه . كها أنه لم يمسك حتى الآن .. إنني صغير السن . وقد ترى لنفسك منفعة تجنيها منه من خلالي ، فتري من الحكمة أن تصحي بتحمل ضعيف مسكن برئ لإرضاء ذلك الإله الغاضب مكث .

مكdv : أنا لست بالخائن .

مالكولم : ولكن مكث خائن . وقد يُدعى الرجل الطيب الفاضل لإرادة من في يده

الملك .. غير أنى أستميحك العذر . فشكّي فيك لا يمكنه أن يغتير من طبيعتك إن كانت نقية ، ولا يزال ثمة ملائكة في السماء رغم سقطة أحدهم . ولا يمكننى أن أقول إن مظهرك البرئ دليل على خيانتك ، فالبراءة ينبغي أن تختفظ بمظهر البراءة حتى لو حرص الأوغاد على الظهور به .

مكdv : قد تبخرت كل آمالى .

مالكوم : ولربما كان منشأ الشك عندي أنك خلقت زوجتك وأبناءك دون حماية ، ودون توديعهم ، وهم الأعزاء الذين تربطك بهم أوثق صلات الحب .. أرجوك ألا ترى في شكوكى ما يشينك . فإنما أحى ذاتى بالتعبير عنها . وقد تكون رغم أى رأى لي فيك إنسانا فاضلا .

مكdv : لتنزف دما إذن أى بلدى المسكين ! وليمد الطغيان جذوره مطمئنا إلى أن قوى الخير لن تهرب على التصدى له ، وليُظهر شروره بعد أن أصبحى ذلك من حقه ا وداعا يا سيدى . ما كنت لأصبح الوغد الذى تظننى إيه ولو أعطىت ملك ذلك الطاغية مع كل ثروات الشرق .

مالكوم : لا تخضب . فما حدثى بالناجم عن خوف حقيقى منك . إنى لأحسب أن بلادنا ترزح تحت نير الرجل ، وتنتحب وتندمى . وكل يوم جديد فى جعبته جرح آخر يضيفه إلى ما فيها من جراح . كما أحسب أن ثمة أناسا على استعداد لأن يناصروا حقى فى العرش . وقد عرضت على إنجلترا الكريمة أن تؤتمنى بآلاف الرجال . ومع ذلك ، فإنى حين أطا يقدمى رئيس الطاغية أو أرفعها على سيفى ، فستعرف بلادى المسكينة من الشرور أكثر مما عرفته فى الماضى ، وستتعذّب عذابا أكبر وترى من سيخلف الطاغية صنوفاً شتى من الولايات .

مكdv : عمن تتحدث ؟

مالكوم : عن نفسي . فإنما أعلم فى نفسى من صنوف الشر ما لو تكشفت لبدا مكبث الأسود ناصع البياض كالثلج ، ولاعتبره دولتنا المسكينة محلا وديعا بالمقارنة بما فى من شرور لا حد لها .

**مكدهف : ما في طبقات الشياطين بجهنم شيطان يفوق في الشر مكث .**

**مالكولم : أعلم أنه سفاك للدماء ، شهوانٌ بخیل زائف خائن متجل حقد ، وبه كل خطيبة بوسنك أن تسميها .. ومع ذلك فلتتعلم أن شهوتي الشيرية لا حدود لها ولا قاع .. وما بمقدور زوجاتكم وبناتكم وأمهاتكم وخادماتكم أن يملأن بشر شهوتي التي ستتعصّف بكل ما يعوّها ويقف في سبيلها .. فخير لكم أن يمحكم مكث من أن أحّل مكانه .**

**مكدهف : إطلاق العنان للشهوة هو في الحياة طغيان ، وكثيراً ما أدى إلى ثل العروش السعيدة وسقوط الملوك .. ومع ذلك فلا بأس عليك من أن تأخذ حقك من المتعة ، وأن تنهيك في الملذات سرا مع ظهورك بمظهر العفيف فتخدع به القوم .. ثم إن ثمة عدداً كبيراً من النساء من سي Kahn على استعداد للاستسلام طوعية لك ، ولن تكون شهوتك قادرّة على التهام كل من سيغرّهن منصبك الرفيع بعرض أنفسهن عليك متى رأين ولعك بالله .**

**مالكولم : بالإضافة إلى ذلك أجد من طباعي المؤسفة شهوة عارمة إلى المال ، حتى إذا ما صرّت ملكاً قضيّت على النبلاء حتى أستولي على أراضيهم ، ناهياً مجويّرات هذا ودار ذلك ، ويسّحني نمر ثرائي بمثابة فاتح للشهوة يزيد من جوعي وشرهي ، فأدخل في نزاعات ظاللة مع الصالحة المخلصين ، وأدمرهم تدميراً من أجل اقتناه المزيد .**

**مكدهف : جذور هذه الرذيلة أعمق وأخطر وأطول عمراً من الشهوة المرتبطة بربيع العمر . فهي التي قتلت الكثير من ملوكنا .. ومع ذلك فلا بأس عليك منها . فشورات سكتلنديا طائلة بوسعها أن تملأ خزائنك .. وكلها على أية حال رذائل يمكن احتيالها إن قورنت بمزاياك .**

**مالكولم : ما من مزايا في . فالمزايا التي تليق بالملوك ، وهي العدالة والصدق والاعتدال والثبات والكرم والمثابرة والرّحمة والتواضع والتقوى والصبر والشجاعة وقوة الاحتفال ، صفات لا أحبها . وإنها أبغض تنوع الجريمة**

وتجربة صنوفها . بل إن توليت الملك فساريق في الجحيم أمن الدولة وهدوءها ، وأشيع في الأرض الفوضى والدمار .

مكذف : وأسفاه عليك يا سكتلند !

مالكوم : فإن كان مثل يصلح لأن يحكم فتكلّم . فأنا على ما ذكرت .

مكذف : يصلح لأن يحكم ؟ بل لا يصلح لأن يعيش ! ما أبأسك يا بلادي !  
يتحكم طاغية لاحق له في الحكم ، دامي المصطلحان ، فمتى ترين من  
جديد أيام سعيدة ، وهذا السليل الشرعى للملك يقرّ على نفسه بالفساد  
ويُلْحق العار بآبائه ؟ لقد كان أبوك الملك قدساً طاهراً . ولملكة التي  
أنجبتك كانت تقضى من الوقت على ركبتيها أطول مما تقضيه على  
قدميها ، وكأن كل يوم هو آخر يوم ثباته . . وداعاً إذن . فهذه الرذائل التي  
نسبتها إلى نفسك تجعلنى أقرر ألا أعود إلى سكتلند . . واقلياه ! قد  
لقيت آمالك هنا نهايتها !

مالكوم : مكذف ! هذه العاطفة النبيلة التي ولدتها سلامه طويتك قد حمت من  
صدرى شكوكى السوداء ، وأقنعتنى بصدقك وشرفك . لقد سعى  
الشيطان مكث بالكثير من مثل هذه الحيل إلى أن يوقعنى في شراكه ، مما  
دفع حكمتى المتواضعه إلى الخبلولة بيني وبين التسرع فى تصديق الناس . .  
فليزع الله العلاقة فيها بيتنا . وهذا الآن أضيع نفسي طوعاً لتوجيهك ،  
وأتراجع عنها وصفت به نفسى الساعة من نفاثن وآلام لا تعرفها  
أخلاقي . فاعلم أنى لم أعاشر امرأة قط ، ولا حثث يوماً في يمينى ، ولا  
اشتهي حتى ما أملكه ، ولا أختلف وعداً قطعته على نفسي ، ولا أنا  
على استعداد لأن أغدر حتى بالشيطان نفسه ، ولا عشقى للحياة بأقوى  
من عشقى للحق ، وما كذبتك إلا حين شهرت بذاتى . فاما حقيقتي  
فقط يدك ويد وطني المسكين . . وقد كان سيوارد الأب قبل وصولك قد  
جمع بالفعل عشرة آلاف محارب ، هم على أهبة الاستعداد للسير إلى  
بلادنا . سنبضم إذن معاً . وليكلّ الله مسعانا بالنجاح في سبيل قضيتنا  
العادلة . . ما هذا الصمت منك ؟

مكذف : يصعب على التوفيق بين ما سمعته الساعة من مُرِّ الكلام وحُلوه .

(يدخل طبيب)

مالولم : نواصل حديثنا فيما بعد . (للطبيب) أخرج الملك الآن ؟

الطيب : نعم يا سيدي . فشلة جماعة من البوسae يتظرون أن يشفى لهم من مرضهم الذي استعصى علاجه على أشهر الأطباء ، والذى يزول عنهم فور أن تمسّهم يده التي باركتها السماء <sup>(١)</sup> .

مالكوم : شكراً لها الطبيب . (يخرج الطبيب)

مكذف : أي مرض ذلك الذي يعنيه ؟

مالكوم : يسمونه بداء الشر . وإنها لقدرة أشبه بالمعجزة لدى هذا الملك الصالح رأيته عدة مرات يهارسها متذقدومي إلى إنجلترا . فاما عن كيفية استعااته بالسماء في هذا الصدد ، فهو أدرى بها . غير أن الثابت أنه يُشفى المصابين بهذا الداء الغريب ، قد تورّرت أجسامهم وأصابتها القرح بصورة تؤذى العين ، وتدفع الأطباء إلى اليأس من القدرة على علاجها . فهو يعلق في أعناق المرضى عملاً عليها صورته ، ويردد أثناء ذلك بعض الأدعية . كما يقال إنه يترك لورثته في الملك تلك القدرة المباركة على العلاج . ولديه بالإضافة إلى تلك القدرة الغريبة ملكة التنبؤ بها سيعين ، وهي من نعم السماء عليه وعلى عزّه المبارك .

(يدخل روس)

مكذف : أنظر لهذا القاًد علينا .

مالكوم : هو من أبناء وطني ، غير أنني لا أعرفه .

(١) يقصد داء الغُدَب (scrofula) الناجم عن فساد الدم . وكان الناس في إنجلترا في زمن شكسبير ويعده يعتقدون أن لسة من يد ملوكهم أو ملائكتهم تُشفى من هذا المرض الذي سُمّي لهذا السبب بداء الملك (the King's Evil).

مكدف : مرحبا بك هنا يا ابن العم النبيل .

مالكوم : عرفته الآن . وعسى الله أن يرفع عنا المهموم التي تُسْدِلُ عَلَى أَعْيُّنَا حجاباً فلا يترعرع بعضاً على بعض .

روس : آمين !

مكدف : هل الأمور في سكوتلند أعلى مما هي عليه ؟

روس : وبؤس بلدنا المسكين ! إنه ليكاد يخشى من مواجهة نفسه .. ليس بالواسع أن ندعوه بأمتنا ، بل هو قبرنا ، وما من إنسان فيه بمقدوره أن يتسم إلا إن كان جاهلاً ب مجريات الأمور . تسمع فيه تنهادات وذرات الألم وصرخات تدوى في الفضاء ، وما من أحد يلتفت إليها لكرتها . بات الحزن الشديد أمراً مألوفاً وعادياً ، فإن قرع الناقوس ليعلن عن موت إنسان لم يسأل الناس عن اسمه . وأما حياة الصالحين ممن فقى طول عمر الزهور التي نفطها ؛ يموتون من قبل أن يهروا ويمرضوا .

مكدف : ما أبغض ما ذكرته تفصيلاً وما هو صحيح بلاشك !

مالكوم : فما أحدث المأسى هناك ؟

روس : ما حدث منها منذ ساعة واحدة هو الآن قديم لا يأبه السامعون به . فكل دقة تحمل أخباراً جديدة .

مكدف : كيف حال زوجتي ؟

روس : بخير .

مكدف : وأبنائي جميعاً ؟

روس : هم أيضاً بخير .

مكدف : لم يعكر الطاغية من صفوهم ؟

روس : كلا . كانوا بخير حين رأيتهم آخر مرة .

مكدف : لا تخلي هكذا بالحديث . كيف الأوضاع هناك ؟

روس : حين شرعت في الرحيل إليكم لأنقل الأخبار ثقيلة الوطأة ، سررت شائعة  
تقول إن الكثيرين من أفاليل الرجال قد تزدوا على مكبث ، وهو أمر  
أعتقد أن البعض قد شهد به عينه . ذلك أنني رأيت جيش الطاغية  
يتحرك . وقد حان أوان وصول المدد . فلو أنك قدمت إلى سكتونلندنا  
ل كانت نظرة منك إلى القوم هناك كافية لتحويلهم إلى جنود في جيشك ،  
ولحت نسائنا على القتال من أجل التخلص من أسباب تعاستهن .

مالكوم : ليهدا بالهم فإننا سايرون إلى هناك . وقد أغارتنا إنجلترا الكريمة قائدًا بارزاً  
هو سيوراد ، ومعه عشرة آلاف جندي . وهو جندي لا يعرف العالم  
المسيحي من هو أفضل أو أكثر خبرة منه .

روس : ليت أخباري سارة كأنأخبارك ! ييد أنها أخبار أجدر بي أن أصبح بها في  
صحراء خاوية فلا يسمعها أحد .

مك大夫 : ما موضوعها ؟ أتعلق بقضية الوطن أم بشخص واحد معين ؟

روس : ما من إنسان نظيف إلا سيشارك ذلك الشخص لوعته . ومعظم هذه  
الأخبار تخصك أنت وحدك .

مك大夫 : إن كانت تخصبني فلا تخفيها عنى ، بل نبئني بها بسرعة .

روس : فلا تدع أذنيك إذن تختقر لسانى إلى الأبد إذ يتبعها بأنقل خبر وصل  
معها .

مك大夫 : آه ! بوسعي تخمين ما ستقول .

روس : قد هوجمت قلعتك فجأة ، وقتلت زوجتك وأطفالك في وحشية لو وصفتها  
لك لصرعك الوصف وأضفت أنت إلى عدد القتلى .

مالكوم : رحمتك اللهُم لا شَغَّطْ وجهك بل عُزْت في حرية عن أشجانك . فالاحزان  
التي لا يعبر اللسان عنها تخاطب القلب الكليم فينفطر لها .

مك大夫 : وأطفال أيضًا ؟

روس : الزوجة والأطفال والخدم وكل من وجدوه هناك .

مك大夫 : وأنا غائب عنهم . . . أُقتلُت زوجتى هى أيضاً ؟

روس : قلت لك قُتِلَت .

مالكوم : هون عليك . ولنجعل من ثأرنا العظيم دواء فيه شفاء لنا من هذا الحزن العميق .

مك大夫 : إنه لاأطفال له . . . كل أطفالى الأعزاء ؟ أقتل كلهم ؟ آه يا حِدَّةَ الجحيم ! كلهم ؟ كل فراشى الأعزاء وأمهم خطفتها تلك الحدّة دفعة واحدة ؟

مالكوم : ليكن تفكيرك في الأمر تفكير الرجال .

مك大夫 : سأفعل . غير أن شعورى إزاءه سيكون هو أيضاً كشعور الرجال . فما أملك إلا أن أذكر كيف كانت سعادتى معهم ، ومبلغ إعزازى لهم . . هل شاهدت النساء المنظر ولم تدافع عنهم ؟ ما أشعّ جرمك يا مك大夫 ! لقد قُتلوا جميعاً بسببك . فمع تفاهة شأنى لم يُقتلوا لجريرة ارتكبواها وإنما بسبب ما فعلته أنا . طيب الله مشوّهم أجمعين !

مالكوم : ليشحد هذا النباً سيفك ، وليتحول حزنك إلى غضب . . لا تهذى من قلبك بل أثير ثائرته .

مك大夫 : يوسع عينى أن تبكي بكاء النساء ، ويوسع لسانى أن يرغى ويزيد . غير أنها لن يفعلا . فلتتعجل النساء بجسم الأمر والواجهة ، ولتأتى بي وبهذا الشيطان الاسكتلندي ، وتتوقف على مقربة من طرف سيفي . فإن نجا من سيفى فسأغفر له وأدعو النساء له بالغفران !

مالكوم : كذا يكون كلام الرجال . فلنمض إلى الملك . جيشنا مستعد للتحرك ولا ينقصنا غير الاستثنان في الرحيل . . قد حان أوان سقوط مكتب ، وقد اختارنا الله للأخذ بالثار . ليهدأ خاطركم : فما من ليل مهيا طال ، إلا تبعه الفجر ويزوغ النهار .

(يخرجون)



## **الفصل الخامس**



## الفصل الخامس

### المشهد الأول

#### دانسيينين - غرفة بالقلعة

(يدخل طبيب مع إحدى الوصيفات )

الطبيب : شاركتك في السهر والمراقبة ليلتين ، غير أنني لم أر ما ذكرتني .. متى كانت آخر مرة سارت فيها أثناء نومها ؟

الوصيفة : منذ خرجت جلالتها مع الجيش ، رأيتها مراياً تنهض من فراشها ، وتلتحف بعباءتها المنزلية ، وفتح صوانها فتخرج منه ورقة تطويها ، وتكتب فيها ، وتقرأها ثم تختتمها ، ثم تعود ثانية إلى الفراش .. كل هذا وهي غارقة في نوم عميق .

الطبيب : إنه لخلل عظيم في الطبيعة أن يؤدي المرء إذ ينبلج إلى راحة النوم ما يؤديه في حال يقظه .. فهل سمعتها في أى وقت من الأوقات تقول شيئاً وهي في نومها المضطرب هذا ، خلاف سيرها وأفعالها الأخرى ؟

الوصيفة : ذاك شيء لن أبوح به ياسidi .

الطبيب : بإمكانك أن تبوح بيلى . بل إنه من الأفضل أن تفعل .

الوصيفة : لا لك ولا لأى إنسان ما دامت أفتقر إلى شاهد يؤمن على ما أقول .

(تدخل ليدي مكبث وهي تحمل شمعة)

أنظر ! ها هي ذى ! وهذا بالضبط هو مسلكها .. أقسم لك  
غارة في النوم .. فلنختبئ ونراقبها .

الطيب : كيف حصلت على هذه الشمعة ؟

الوصيفة : كانت بجانب فراشها .. فهى تصر على أن يكون ثمة ضوء  
كانت . وهذا هو ما أمرتنا به .

الطيب : أنظري ! عينها مفتوحة .

الوصيفة : أجل ، ولكنها لا تريان .

الطيب : ماذا عسماها تصنع الآن ؟ أنظري كيف تفرك يديها .

الوصيفة : تلك عادتها ، أن تبدو وكأنها تغسل يديها . لقد شاهدتها تفعل  
لمدة ربع ساعة .

ليدى مكث : لا تزال هنا بقعة .

الطيب : صه ! إنها تتكلم .. سأكتب ما تنطق به حتى تستعين ذاكرين  
بعد بما دوّنته .

ليدى مكث : إنخفضي أيتها البقعة الملعونة ! أقول لك إنخفضي ! .. الساعة تد  
الواحدة .. الثانية .. قد حان الوقت إذن .. الجحيم مظلم  
عارٌ عليك يا سيدى .. عار عليك أن تكون جندياً وتخاف .  
نخاف أن يُعرف سرّنا وما من أحد يملك أن يسألنا ؟ ولكن ،  
كان بوسعنا أن نخمن أن بالرجل العجوز مثل هذا القدر الغزير  
الدم ؟

الطيب : أسمعتِ ما تقول ؟

ليدى مكث : كان لسيد فايف زوجة . نعم . ليدى مكثف . أين هى الآن ؟  
ما هذا ؟ ألن تزول البقع عن هاتين اليدين ؟ كفاك يا مولا  
كفاك .. علامات خوفك تفسد علينا كل شيء .

**الطيب** : وأسفاه ! قد وصل إلى سمعك ما كان ينبغي إخفاؤه عنك .

**الوصيفة** : بل لقد نطقت هي بما لم يكن ينبغي أن تنطق به . غير أنني واثقة من أن النساء وحدها تعلم ما تعلمه هي .

**ليدى مكث** : لازلت أشتم رائحة الدم . وما بقدور كل عطور جزيرة العرب أن تعطر هذه اليد الصغيرة . أواه ! أواه ! أواه !

**الطيب** : ما أبشعه من منظر ! قلبي يتمزق أللأ .

**الوصيفة** : ما أحسبني أرضي بأن يكون لي قلب كهذا ولو صرط ملكة .

**الطيب** : حسنا ، ...

**الوصيفة** : آمل أن يكون الأمر كذلك يا سيدي .

**الطيب** : لا خبرة لي بمثل هذا المرض . غير أنني عرفت أناسا كانوا يسيرون في نومهم وماتوا في فراشهم وهو مرتاح الضمير .

**ليدى مكث** : إغسل يديك .. إليس عباءتك المتزلية .. لا تبدُّ شاحب الوجه هكذا .. أخبرك مرة أخرى أن بانكور قد دُفن ولا يمكنه أن يخرج من قبره .

**الطيب** : هكذا إذن !

**ليدى مكث** : إلى الفراش .. هيا إلى الفراش .. هناك من يقرع الباب .. هيا ، هيا ، هيا ، هيا .. ناولني يدك .. ما فات قد فات .. إلى الفراش ..

(تخرج)

**الطيب** : أتنضي الآن إلى فراشها ؟

**الوصيفة** : من قورها .

**الطيب** : ثمة شائعات شريرة يتهمون بها الناس . وما الخلل غير الطبيعي إلا

نتيجة فعل غير طبيعي ... العقول المريضة نفسى أسرارها إلى  
الوسائل الصماء .. إنها إلى عنون القساوسة أخرج منها إلى عنون  
الأطباء .. فليغفر الله لنا جميعا .. أحبطيها برعايتها ، وأبعدى عن  
متناولها كل ما يمكن أن تقتل به نفسها . وراقبها على الدوام ..  
طابت ليلىتك .. لقد أربكت عقلي وحيرت بصري .. الأفكار  
تراودنى ولا أجرؤ على التعبير عنها .

الوصيفة : طابت ليلىتك ياسيدى الطيب .

(مترجمان)

## نصل الخامس

### المشهد الثاني في الريف قرب دانسينيين

(يدخل ميتتيث ، وكاثيس ، وأنجوس ، ولينوكس ، وجندو  
يحملون طبولا ورایات )

ميتيث : الجيش الإنجليزي يقترب ، يقوده مالكولم ، وعمه سيوارد<sup>(١)</sup> ، ومكده  
النبيل ، ويتحرق شوقا إلى النار . فاما قضيتم الحبية الى قلوبهم  
فبمقدورها أن تثير حماس الموتى للاشتراك في الحرب الدامية المريمة .

أنجوس : سنقابلهم قرب غابة بيرنام ، فهوقادمون عن طريقها .

كاثيس : هل يعلم أحدكم ما إذا كان دونال彬 يرافق أخاه ؟

لينوكس : لا يasicidi بكل تأكيد . فعندئ قائمة بأسماء كافة الأشراف في الجيش .  
هناك ابن سيوارد والكثيرون من الشباب الأحداث الذين يعلنون عن  
رجولتهم لأول مرة .

ميتيث : ما يصنع الطاغية الآن ؟

كاثيس : مشغول بتحصين دانسينيين .. البعض يقول إنه قد جُنّ ، والبعض من  
يكرهه بدرجة أقل يقول بل قد أصابته بسالة الغصب . غير أن المؤكد أن  
زمام الموقف قد أفلت من يده .

(١) كان سيوارد جد مالكولم لا عمه .

أنجوس : إنه يدرك الآن أن يديه قد لصق بها ما أراقه في السر من دماء . ففي كل دقيقة تقريباً يتشبّث تمرداً بذين حياته . أما أفراد جيشه فتحترّفهم أوامرها لا جبّهم إياه . إنه يشعر الآن بأن المنصب أكبر من أن يناسبه ، وأنه أشبه بثوب عمالق يلبسه لص قزم .

ميتيث : فكيف يمكن إذن أن نلوم حواسه المضطربة على عنف ردود فعلها وهي التي قد تمرّدت في جوفه تزيد مفارقه .

كاثنيس : فلنسر إذن حتى نقدم فروض الولاء لمن هو أهل له ، وحتى نقابل الطبيب المداوى بجرح وطننا ، ونسهم معه بكل قطرة من دمائنا في فصد العناصر الفاسدة .

لينوكس : وفي رى زهرة الملك الشرعى وإغراق الحشائش الضبار .. لنتقدم إذن صوب بيرنام .

( يخرجون في مسيرة عسكرية )

## الفصل الخامس

### المشهد الثالث

#### قلعة مكبث في دانسينيس

(يدخل مكبث والطبيب وعدد من التابعين )

مكبث : لا تنقلوا إلى تقارير أخرى .. فليتخال عن الجنود كافة . فلن يكون للخوف سبيل إلى قلبي حتى تنتقل غابة بيرنام إلى دانسينيس .. ثم من هذا الصبي مالكولم ؟ ألم تلده امرأة ؟ لقد قالت لي الأرواح التي تعلم مصائر كافة البشر : « لا تخاف يامكبث ، فما من رجل ولدته امرأة بوسعي أن يتغلب عليك » . فليهرب إذن من جيشي قادته الحونة ، ولينضموا إلى الإنجليز الاهلين . فاما العقل الذي يسيطرني والقلب الذي أحمله فلن يعرف الشك أو يدركهما خوف .

(يدخل خادم)

سود الله وجهك أيها الأبله شاحب الوجه ! ما الذي يرعبك على هذا النحو؟

الخادم : ثمة عشرة آلاف —————

مكبث : من الأوز أيها الوغد ؟

الخادم : من الجنود ياسيدى .

مكبث : إمض أيها الصبي الجبان فاستعد لونك الشاحب وتخلس من رعشتك ..

أى جنود أية الأحق ؟ شحوب وجهك - لعنة الله عليك - كفيل بأن يثير  
الخوف في قلوب الآخرين .. أى جنود أية الرعديد ؟

الخادم : الجيش الإنجليزي يامولاي .

مكتب : أغرب عن وجهى ! ( يخرج الخادم ) سيتون ! إنه لما يُنقل قلبي أن  
أرى . . . ( ينادي مرة أخرى ) سيتون ! أين أنت ؟ هذا الوضع المحرج  
إما أن يسفر عن سعادتى إلى آخر العمر أو عن الإطاحة بِمُلكى على  
 الفور . لقد عشت ما فيه الكفاية ، حتى جفت واصفرت أوراق عمري  
وأوشكت على السقوط . فاما ما ينبغي أن يصاحب شيخوخة المرء من  
الشرف والمحبة والطاعة وزمرة الأصدقاء ، فلا أمل لي فيها . وما البديل لها  
عندى غير اللعنات القوية المكتومة ، والتكريم اللسانى الزائف ،  
وكلمات لا تخرج من القلب ، ويقاد القلب لولا خوفه أن ينكراها .  
( ينادي ) سيتون !

( يدخل سيتون )

سيتون : أمرك يامولاي .

مكتب : هل من أخبار أخرى ؟

سيتون : كل ما وصلنا من تقارير يامولاي قد تأكد صدقها .

مكتب : سأقاتل . سأقاتل حتى يفزوا بأسيافهم بين لحمي وعظامي .. ناولنى  
درعى .

سيتون : ما من حاجة بعد إليها .

مكتب : سألبسها .. أرسل المزيد من الفرسان لاستطلاع المنطقة ، واسنعوا كل من  
تسمعونه يعبر عن خوفه .. ناولنى درعى .. ( للطبيب ) ما أخبار  
المريضة أية الطبيب ؟

الطبيب : ليست مريضية يامولاي بقدر ما هي تعانى من أوهام عديدة تحول بينها  
وبين الراحة .

مكتب : عالجها من أوهامها . أليس بوسنك علاج عقل مريض ؛ أن تتبع من الذكرة جذور حزن عميق ، وأن تمحو من العقل ما كُتب فيه من متاعب ، وأن تستخدم ترياقاً عطوفاً يجلب السلوان ويطهر القلب المثقل مما يخامره من هوم سامة ؟

الطيب : المريض أقدر في مثل هذه الحالات على علاج نفسه .

مكتب : فلتلقوا بالطب إذن إلى الكلاب ، فهو لا جدوى منه . . . (لسيتون) هيأ ألبسني درعى ، وأعطني عصاى . . سيتون ، أريدك أن ترسل . . . (للطيب) الأشراف يهجرونني أهيا الطبيب . . (لسيتون) أسع ياسيدى ، أرجوك . (للطيب) إن استطعت أهيا الطبيب أن تحمل بيول هذه المملكة لتعرف داءها ، وأن تداوينها فتعيد إليها سالف صحتها وعافيها ، لصفقت لك تصفيقاً يردد الصدى فيعيده إلى . (لسيتون) لا أريد الدرع فالخلعه عنى . (للطيب) أما في وسع أعشاب الزاؤند ، أو الأوراق الجافة لنبات السئنا ، أو أي مظهر آخر ، أن يطرد هؤلاء الإنجليز من بلدنا ؟ ألم تصل إلى مسامعك أنباء مقدمهم ؟

الطيب : أجل يا مولاي . فاستعداداتك العسكرية أبأتنا بذلك .

مكتب : (لسيتون) أحضر الدرع إلى حيث سأكون . . ولن أخاف من الموت أو الآلام ، حتى تنتقل إلى دانسيدين غابة بيرنام .

(يخرج)

الطيب : آه لو أمكننى الفرار من هذا المكان ! إذن لما أغرانى بالعوده أى قدر من المال .

(يخرجون)

## الفصل الخامس

### المشهد الرابع في الريف قرب دانسينيين ، وعلى بعد غابة بيرنام

( يدخل مالكولم ، وسوارد الأب وأبنه ، ومك大夫 ، وميتيث ، وكاثيس ، وأنجوس ، ولينوكس ، وروس ، وجندو في مسيرة عسكرية يحملون الطبل والرايات )

مالكولم : آمل يا أبناء العم أن يتمكن الناس عما قريب من النوم في غرفهم آمنين .

ميتيث : لا يراودنا شك في ذلك .

سيوارد : ما هذه الغابة أمامنا ؟

ميتيث : غابة بيرنام .

مالكولم : فليزعم كل جندي لنفسه غصنا من الشجر يحمله أمامه ، حتى نخفى عن العدو عدد أفراد جيشنا ، ونضلل محاولات الكشف عنه .

الجنود : سمعا وطاعة .

سيوارد : لا نعرف غير أن الطاغية الواثق من نفسه لا يزال طيلة الوقت في دانسينين في انتظار حصارنا لها .

مالكولم : جُل آماله مقرون بها . إذ أنه حتى لو أتيحت له فرصة الإنصراف عنها

فسيجد كبار القوم وصغارهم قد تمردوا عليه ، حتى لم يبق في جيشه غير المضطربين إلى البقاء ، وهؤلاء أيضا قد انصرفت عنه قلوبهم .

مكده : فلنوجل إصدار الأحكام حتى نشهد بأنفسنا مجريات الأمور ، وما علينا الآن إلا أن نؤدي في كفاءة واجبنا العسكري .

سيوارد : وقريبا - بعد أن يكون القدر قد حدد مصير المعركة - سيكون في وسعنا أن نميز بين توقعاتنا وبين ما أنجزناه بالفعل . . فيما بمقدور الكلام إلا أن يثير آمالا هشة . أما القتال فهو السبيل الوحيد إلى حسم الموقف حسما لا يدع مجالا للشك . فلتتأتِ الحرب إذن بما تأتى به .

(يخرجون في مسيرة عسكرية )

## الفصل الخامس

### المشهد الخامس

#### قلعة مكبث في دانسيينين

(يدخل مكبث وسيتون وجندو يحملون طبولا ورایات )

مكبث : علّقوا الأعلام على الأسوار الخارجية . ولتكن الصبيحة دائماً « لهم قادمون » .. إن مناعة قلعتنا كفيلة بأن تهزا بمحاربهم . فليبقوا إذن خارجها حتى تفنيهم المجاعة والمرض . ولو لا أنه قد انضمت إليهم قوات من قواتنا ، لخرجنا في جرأة ملاقتهم وجهها لوجه ، واضطربناهم إلى التقهقر إلى ديارهم .

(صرخات من النساء بالداخل)

ما هذا الصوت ؟

سيتون : صرخات نساء يامولاي . (يخرج)

مكبث : إنى لأكاد أن أكون نسيت طعم الخوف .. وقد كنت فيها مضى إن سمعت صرخة بالليل تجمدت أطراف ، وإن طرق مسامعي خبر رهيب وقف له شعر رأسي دون إرادة مني . أما الآن فقد امتلاكت جعبتي بفرط الأحوال ، واعتدت عليها أفكارى الدموية حتى ما عاد بمقدور أىٰ من الأحوال أن يهزمى .

(يدخل سيتون)

ما سبب تلك الصيحة؟

سيتون : مولاي ، لقد ماتت الملكة .

مكتب : ما كان ينبغي لها أن تموت الآن . فشمة وقت أنسُبْ سيعين لمثل هذا النبأ .  
يوم غد ، في يوم غد ، في يوم غد .. كذا يزحف الزمن بحركته البطيئة من يوم  
إلى آخر ، وحتى آخر كلمة في سجل الدهر . فما أيامنا السالفة إلا شموع  
أضاءات الطريق للحمقى إلى الموت وإلى تراب القبر .. فلينظرنى إذن  
ضوء هذه الشمعة الضئيلة إما الحياة إلا شبح يمر ، أو هي كممثل ردى  
يختظر ساعة أو بعض ساعة على خشبة المسرح مزهواً بنفسه ، يرغى  
ويزبد ، ثم يختفي إلى الأبد .. ما هي إلا قصة يرويها أبله ، ملئها  
المجتمعية والجلبة ، دون معنى أو مغزى .

(يدخل رسول)

أتىت لتحرّك لسانك . قل أخبارك بسرعة .

الرسول : مولاي ! أتيت لأذكر مشهدًا رأيته بعيني ، غير أنني لا أدرى كيف آبدأ .

مكتب : قل يا سيدى .

الرسول : كنت واقفاً على التل أقوم بمهمة الحراسة ، حين حانت مني التفاتة إلى  
غابة بيرنام ، فإذا بي وقد خُيلَ إلى أن الغابة بدأت تتحرك ..

مكتب : تكذب أيها العبد !

الرسول : لتنزل بي نعمتك إن كنت أكذب . وبواسع مولاي أن يراها من على بعد  
ثلاثة أميال وهي تقدم نحونا .. غابة تتحرك .

مكتب : لو ثبت كذبك فستعلق حيًّا على أقرب شجرة ، حتى يملأك الجوع . أما  
إن كنت صادقاً فلا أبالي لو أنك فعلت بي هذه الفعلة .. أرى عزمي  
قد وهن ، وأراني وقد بدأت أشك في مراوغة الشيطان وحديثه الغامض ،  
وأكاذيبه التي تبدو في زرّ الحقيقة : « لا تخش شيئاً حتى تنتقل غابة بيرنام »

إلى دانسيين» . وهذا هي تنتقل إلى دانسيين . . لتحمل أسلحتنا ونخرج إليهم . فلن كان ما ي قوله الرجل حقا فلا الفرار بالمجدى ولا البقاء بالمجدى . . قد بدأت أمل الحياة وأنطليع إلى نهاية العالم . . دقوا نواقيس الخطر . . فلتهب الريح وليلات الدمار إلينا . وكفانا أن نموت ودروعنا علينا .

(يترجون)

## الفصل الخامس

### المشهد السادس

#### نفس المكان - سهل قبالة القلعة

( يدخل مالكولم ، وسيوارد الأب ، ومك大夫 ، وأخرون ، وجند  
جيشهم يحملون الطيور والرياحات وأغصان الشجر )

مالكولم : لن نقترب أكثر من هذا .. فلتُنْقُوا عنكم هذا الستار المؤرق ولتكشفوا عن  
أنفاسكم . ( لسيوارد الأب ) فلتقدم يا عيّاه مع ابنك النبيل لتقدوا جيشنا  
الأول . أما عنى ومك大夫 فستكون مسؤولين عما تبقى من خطتنا ..

سيوارد : إلى الملتقى إذن . فإن نحن التقينا الليلة بجيش الطاغية ، فلتتحقق بنا  
المزيمة إن لم نظهر في القتال بسالتنا .

مك大夫 : ولنسمع صوت أبوابنا كافة يتعدد في الأرجاء .. فانفُخوا فيها من أنفاسكم  
لتحمل نُذر الموت وإراقة الدماء .

( ينحرجون بينما يستمر صوت الأبواق )

## الفصل الخامس

### المشهد السابع

#### نفس المكان ، في موقع آخر من السهل

(يدخل مكبث )

مكبث : قد شدّوني إلى وتد لا أستطيع الفرار منه ، وعلى أن أقاتلهم قتال الدب  
المقيّد لكلاب تهاجمه .. أى رجل من الرجال لم تلدّه امرأة ؟ مثله من  
أخشع ولا أخشع رجال عداه .

(يدخل سيوارد الإبن)

سيوارد الإبن : ما اسمك يا هذا ؟

مكبث : سيرعجك أن تسمعه .

سيوارد الإبن : لا والله ولو أسميت نفسك باسم أبغض أهل الجحيم .

مكبث : اسمي مكبث .

سيوارد الإبن : ما بوسع الشيطان أن يذكر اسمها هو أبغض إلى مسامعي منه .

مكبث : لا ، ولا أكثر إزعاجا لك .

سيوارد الإبن : كذبت أيها الطاغية المقيّد . وسأبرهن بسيفي على كذبك .

(يتبارزان فيقتل سيوارد الإبن في المبارزة)

مكبث : لاشك أن امرأة ولدتك .. إنني أبتسّم للسيوف وأسخر من الأسلحة  
التي يحملها رجل قد ولدته امرأة .

(يخرج)  
(صوت أبواق - يدخل مكدف)

مكدف : هنا مصدر الفضة (بنادي مكث) أرنى وجهك إليها الطاغية ! لو أن رجلا آخر غيري قتلك ، فستظل أشباح زوجتي وأطفالن تطاردنـي إلى الأبد .. لا أريد منازلة جنود مرتزقة تستاجر أليـهم تحمل السلاح . فيما أنت يا مكث ، أو أردة سيفى إلى غمده نظيفاً لم أستخدمه .. لابد أنك هناك حيث تصدر تلك الجلبة الشديدة التي توحي بوجود شخصية هامة بين القوم . (جانبا ) فليقذـنى الحظ إلى مكانه ولـن أطلب منه شيئاً آخر .

(يخرج - صوت أبواق)  
(يدخل مالكولم وسيوارد الأب)

سيوارد : من هنا يامولاي .. لقد استسلمت القلعة دون قتال . وها هو شعب الطاغية يقاتل في الجانين ، والashراف يحاربون في بسالة .. قد أشرف اليوم على أن يكون يومك ، ولم يعد أمامنا الكثير مما يمكنـنا صنعـه .

مالكولم : لقد صادفـنا من الأعداء من كان يعتمد ألا تصـسينا ضـريـاته .  
سيوارد : فليـتفـصل مـولـاي بـدخولـ القـلـعة .  
(يخرجـان - صـوتـ أبوـاق)

## الفصل الخامس

### الشهيد الثامن

#### مكان آخر في ساحة القتال

(يدخل مكبث)

مكبث : ما الضرورة إلى أن أنهج نهج بعض الرومان الأغبياء فألقى بنفسى على سيفى طلباً للموت ؟ فما دمت أرى بين العدو أحيا فإن الجراح أليق بهم منها بى .

(يدخل مك大夫)

مك大夫 : أدر وجهك إلى يا كلب الجحيم .

مكبث : لقد كنت أتجنبك أنت بالذات .. انصرِّ عنى فإن روحي مُتنقلة أكثر مما ينبغي بما ارتكبته في حق ذويك .

مك大夫 : ما في جعبتي من كلمات أوجهها لك . فصوتو في سيفي إليها الوحش الدموي الذي تعجز الكلمات عن وصفه .

(يتبارزان)

مكبث : ما أرى جهلك إلا سيسبيع هباء . فإنه لأسهل على سيفك الصقيل أن يُدمى الهواء من أن يُدميني . وجّه ضربات سيفك إلى هامات يمكنه أن يؤذيها . أما عنى فإن حياتي تحميها تعويذة سحرية ، ولا يمكن أن ينال منها رجل ولدته امرأة .

مكذف : لا تثق في تعويذتك . ودع الروح التي كنت دائماً تخدمها تخبرك أن مكذف قد انشرع من رحم أمه قبل أن يحين وقت ولادته .

مكبث : ملعون ذلك اللسان الذي ينطق بهذا القول فيسلبني به شجاعة الرجال ..  
وما ينبغي لأحد بعد الآن أن يصدق تلك الشياطين المتلاعبة بالفاظ  
مزدوجة المعنى ، فيضيق ظاهر وعدها ويكتب باطنها فيحطّم آمانينا ..  
لن أقاتلك ..

مكذف : فاستسلم إذن إليها الجبان ، وعش حتى يتفرّج عليك أهل هذا الزمان ..  
سنرفع صورتك على أعمدة ، كما يرفع الناس صور الوحوش النادرة ،  
ونكتب تحتها : « هنا تشاهدون الطاغية » .

مكبث : لن أستسلم فأضطر إلى تقبيل الأرض أمام قدمي مالكوم الشاب ، وأصبح  
هدفـا للعنات الفوغاء .. فرغم أن غابة بيرنام قد انتقلت إلى دانسيين ،  
ورغم أن عدوـي لم تلده امرأـة ، فسأـلـا إلى السهم الأـخير في جعبـتي :  
سأـجعل الدرع الثقيلة أمامي وأـقاتلـ .

فهـيا إذن إلى النزال ياـمـكـذـفـ ، والـلـعـنةـ علىـ أولـ منـ يـصـبـحـ مـتـوسـلاـ :  
« كـفـاناـ قـتـالـاـ وـلـتـوقـفـ ! »

( يخرجـانـ وهـماـ يـقتـتلـانـ - صـوتـ أـبـوـاقـ - يـعودـانـ إـلـىـ الدـخـولـ وـالـمـارـزةـ  
مـسـتـمـرـةـ ، ثـمـ يـقـتـلـ مـكـبـثـ )

## الفصل الخامس

### المشهد التاسع داخل القلعة

(أبواق تعلن انتهاء المعركة . . يدخل مالكولم ، وسيوارد الأب ،  
وروس ، وبعض الأشراف ، وجنود يحملون طبولاً ورثيات )

مالكولم : عسى أن يكون أصدقاؤنا الذين نفتقدهم في عداد الأحياء .

سيوارد : لا مفرّ من موت البعض . ومع ذلك فإن حكمت بها آراء من وجوه حول  
فلاشك في أننا لم ندفع غير ثمن زهيد ، مقابل انتصارنا في هذا اليوم  
المجيد .

مالكولم : لم نتعثر على مكثف ، ولا على ابنك النبيل .

روس : لقد مات ابنك ياسيدى ميتة الجندي الباسل . . لم يكدر يبلغ سن الرجال  
ويبرهن على ما عنده من شجاعة الرجال بصموده في الحرب حتى لقى  
حتفه شأن أشجع رجل .

سيوارد : أمات إذن ؟

روس : أجل ، وجيء بجثته من الميدان . لا ينبغي لحزنك عليه أن يكون بقدر  
عظمته ، وإلا لما عرفت لحزنك نهاية .

سيوارد : أكانت جروحه في صدره ؟

روس : نعم ، في صدره .

سيوارد : فهو إذن جندي باسل . ولو كان عندي من الأبناء بعدد ما في رأسي من  
شعرات لما ثنيت لهم أحجل من هذه الميّة .. هكذا انتهى أجله إذن .

مالكوم : إنه ليستحق منا حزناً أكبر عليه . وسأوفيه حقه منه .

سيوارد : ما هو بأهل لأكثر من حزنك عليه .. يقولون إن ميّته كانت ميّة كريمة  
وأنه أوف بدينه . فليكن الله إذن معه ! ... وها هي بُشري جديدة .

(يدخل مكذف حاملاً رأس مكبث)

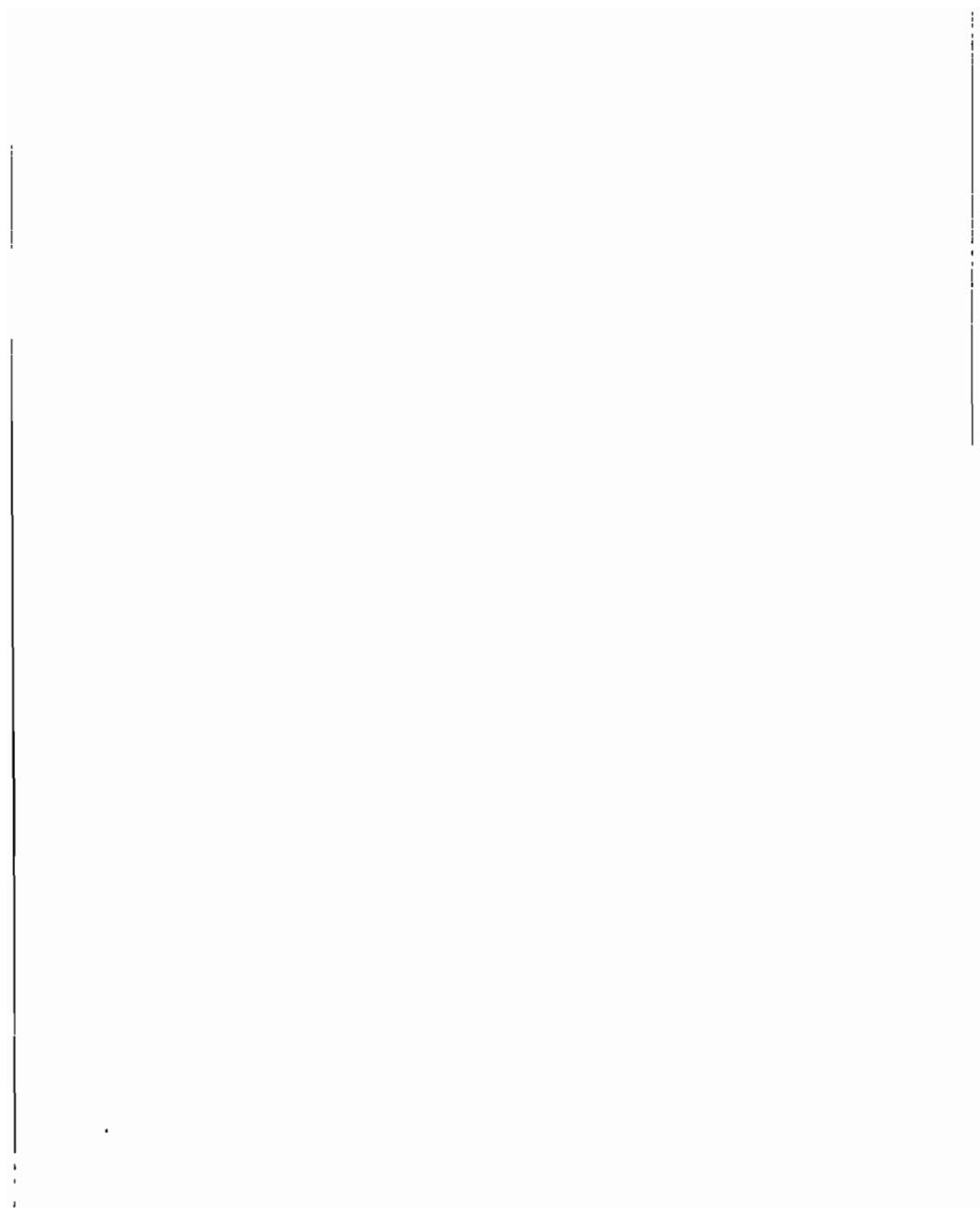
مكذف : تحية لمولانا الملك ! فقد صرت ملكَنا حقا . وانظر إلى رأس مغتصب  
العرش اللعين . لقد تحرر أبناء جيلنا ، وأراك محاطاً بأكرم وجوه مملكتك  
من يدور في خاطرهم ما أنبريت للتعبير عنه . أريد أصواتهم أن ترفع  
مدوية مع صوتي فنصبِّع : عاش ملك اسكتلندا !

الجميع : عاش ملك اسكتلندا !

(صوت أبواق)

مالكوم : لن يمر وقت طويٍ قبل أن نسوى حساباتنا معكم ونكافحكم على محبتكم  
جميعاً لنا .. أيها السادة والأقرياء ، لقد أنعمت على كل منكم بلقب  
«الورد» ، وهي المرة الأولى التي تعرف اسكتلندا فيها هذا اللقب . أما  
غير ذلك مما ننتويه ، وما تتطلبه الأحوال الجديدة هنا ، فيتضمن استدعاء  
أصدقائنا النفيين في الخارج من فرقوا من براثن طاغية يترىص بهم ،  
ومحاكمة الوحش من مساعدى ذلك الجزار القتيل وزوجته الأشبة  
بالشياطين ، تلك التي يقال إنها قتلت نفسها بيدها الآئمة .. كل هذا  
وغيره مما ينبغي علينا صنعه ، وتتطلب منه عناية السماء ، سنتهض به  
بالقدر المناسب في الوقت المناسب والمكان المناسب .. فشكراً لكم  
أجمعين ، وشكراً لكم فرداً فرداً ، مع دعوتنا لكم للتوجه إلى مدينة سُكُون  
لمشاهدة حفل تتوبيخنا .

(صوت أبواق - يخرجون)





# مکبٹ

ویلیام شکسپیر

مسرحية « مكبث » من أعظم مسرحيات شكسبير . قد تكون أقصر بكثير من مأساه الأخرى ، غير أنها لا توحى لقارئها أو مشاهدها بالقصر بقدر ما توحى بالسرعة والتركيز ، وإغفال كل العناصر الغريبة التي لا تخدم الموضوع فإن كانت « هاملت » هي مأساة رجل أخلاقي في مجتمع لا أخلاقي ، فإن « مكبث » هي مأساة رجل غير أخلاقي في عالم أخلاقي لابد للشر أن يلقى فيه جزاءه . . هي مأساة تتصل بطبيعة الشر ذاته ، سواء في المجرم المحترف ، أو في الشخص العادى متأف فى حياته اليومية متى كانت له بعض الطموحات وهو ما دفع بعض النقاد إلى وصفها بأعظم مسرحية أخلاقية في تاريخ الأدب . فإن كان أرسطو ينكر صفة المأساة على المسرحية التي يلاقى في نهايتها بطلها الشرير جزاءه العادل ، فإن مسرحية « مكبث » هي المأساة بعينها بفضل تصوير مكبث في صورة الإنسان النبيل الموهوب والقائد الباسل المحنك الذى تؤدى به طموحاته إلى الخيانة والجريمة ، دون أن يسعى إلى تبرير أفعاله لنفسه ، بل ومع إدراكه ل بشاعة ما يفعل .